

56

# دوايات عالمية للجيب



تأليف : أجاتا كريستي  
ترجمة واعداد :  
د. أحمد خالد توفيق

## السنار



## المؤلف



كنت قد قررت الا أترجم أى  
عمل آخر للكاتبة ( أجاثا  
كريستى Agatha Christie )  
بعدها ترجمت قصة ( الغريم  
الخفى ) فى الكتيب رقم ٣٨ ،  
لأننى أعتقد أن كل حرف كتبه  
المؤلفة قد ترجم للعربية ..

فقط ترجمت ( الغريم الخفى ) كعينة لأحب هذه الكاتبة البريطانية  
واكتفيت بذلك . إلا أن صديقاً سورياً عزيزاً هو الدكتور  
( محمد فراس صلاحية ) أقنعنى بتقديم القصة الحالية  
لأهميتها ، حيث إنها القصة التى يموت فيها ( بوارو ) المخبر  
الأسطورى البلجيكي ، وقد اندهش لما عرف أننى لم أقرأها  
قط إنما قرأت ما كتب عنها ؛ لذا أرسل لى النسخة الإنجليزية  
بالبريد من سوريا مع ما فى ذلك من تكلفة ، وقد وجدت أن

يصعب على المرء أن يقدم للمرة الأولى قصة  
للقرء لا يرسمها الفنان الأستاذ (إسماعيل دياب)  
ولا يشرف على تنسيقها الأستاذ ( صبحى عبود )  
- عم (صبحى) كما ينادونه فى المؤسسة - خاصة  
أنها المرة الأولى منذ وضعت قدمى هنا، لكن هذه  
سنة الحياة ولسوف تستمر أردنا أم لم نرد ..  
ليرحم الله الفقيدىن العزيزين ويرحمنا يوم يقول  
الرسام الجديد : يحز فى نفسى أن أرسم غلاف  
قصة لم يكتبها فلان أو فلان ....



القصة ممتعة حقاً وإن كانت محزنة ذات جو مقبض .  
فيما بعد وجدتها منشورة على شبكة الإنترنت في موقع  
كندي أنشأه طالب صيني هو :

<http://www.cs.ualberta.ca/~xinchen/engs/curtain/>

والموقع مهم لأنه يقدم نصوصاً إنجليزية كاملة لأشهر  
كتب ( كريستي ) .

من جديد أكرر شكرى لمحمد فراس وأهديه هذا الكتيب .

\*\*\*

كما قلت في الكتيب السابق ، تعتبر ( أجاثا كريستي )  
أيقونة بريطانية للأدب البوليسى ، وقد احتلت بثقة ذات  
الموضع الذى احتله من قبل ( كونان دويل Doyle ) ..

قصصها جذيرة بحق أن تكتبها سيدة ، فهي خالية من الدم  
والعنف والجنس لكنها محشوة بالعقل والاستنتاج المنطقى ،  
وكل من فى القصة مهذب راق حتى السفاحين والقتلة .. إن  
قتلة ( كريستي ) من أرقى العينات البشرية وأكثرها نكاء  
وتحضرًا وثقافة ! وهي تملأ من قيمة ( السرد ) أو ( الحكى )

بمعنى أنها لا تهتم كثيراً بالبعد الألبى قدر اهتمامها  
بـ ( ماذا سيحدث بعد هذا ؟ ) ، وهي فى هذا تشبه مواطنها  
( دافنى دو موريه Maurier du Daphne ) التى قابلناها  
فى هذه السلسلة " . إلا أنها لم تتخلص من الميل الفيكتورى  
القديم لجعل الرواية ( معرضاً ثرياً للشخصيات الممتعة ) ..  
شأنها فى هذا شأن ( ديكنز ) و ( برونتى ) وسواهما ..

بالإنجليزية باعت قصص ( كريستي ) مليون نسخة ، وبلغات  
أخرى باعت مليوناً آخر ، فلم يتفوق عليها فى المبيعات - فى  
عصرها - إلا الإنجيل وشكسبير . وعامة ما زالت صورة  
المواطن الإنجليزى فى العالم هى الرجل الذى ينتظر المترو  
وهو يطالع رواية لـ ( أجاثا كريستي ) كارهاً أن يقطع  
اندماجه شيء آخر .

ولدت ( كريستي ) عام ١٨٩٠ فى ( توركوى ) ببريطانيا ،  
وأكمل الكتاب الكبار فى الواقع مرضت لفترة ولزمت الفراش  
مما جعلها تجرب كتابة القصص على سبيل التسلية . وفى  
العام ١٩١٤ تزوجت الكولونيل ( أرشيالد كريستي ) الذى  
منه أخذت اسمها . وبعد طلاقهما تزوجت عالم آثار هو  
مصدر الدعاية الشهيرة : كلما تقدم بى العمر اهتم بى أكثر !

( \* ) الكتيب رقم ٣٠ وعنوانه ( لا تنتظري الآن ) ..



ومن عالم هذا الزوج أغرمت ( أجاثا ) بالأسفار وحضارة الشرق وكتبت رواية بوليسية كاملة في مصر الفرعونية .

( أجاثا كريستى ) خبيرة سموم من الدرجة الأولى لأنها كانت ممرضة تشرف على السموم أثناء الحرب ، ولهذا تعد أكثر الكتاب البوليسيين استعمالاً للسموم في القتل .

ولد ( هركيول بوارو Poirot Hercule ) عام ١٩٢٠ في قصة ( القضية الفامضة في ستايلز ) .. وهي التي اعتاد المترجمون أن يترجموها بـ ( القتل له أساليب ) كأنهم ينسون أن Styles هو اسم القصر ! وسوف نلاحظ أن ( هاستجز ) يشير لهذه القصة كثيراً باعتبارها ذكرى غالية ، ومن يومها لم يكف ( بوارو ) عن قهر المجرمين في ٣٣ رواية . وقد انبهر القراء بهذا المخبر البلجيكي المتبخر البدين الذي يصبر على الكلام بالإنجليزية الرديئة مصراً على أنه بليغ جداً ، ولا يكف عن الفخر بخلايا مخه الرمادية . قصصه يحكيها كابتن ( هاستجز ) صديق عمره ، والذي يتبعه ككلب أليف .. إن ( هاستجز ) يمثل ذرة لـ ( بوارو ) لأنه يريه كيف يفكر الرجل العادى متوسط الذكاء ، وبالتالي يعرف كيف يريد القتل من الناس أن يفكروا . باختصار ( هاستجز ) يخبر ( بوارو ) بالطريقة التي يجب ألا يفكر بها !

روايات مصرية للجيب .. روايات علمية

٩

قدمت ( أجاثا ) لنا كذلك العانس الذكية ( من ماربل ) وخبير المشاكل العاطفية ( باركر باين ) .

كتبت ( كريستى ) ٧٩ رواية وعدة مسرحيات منها ( مصيدة القنران ) التي بدأ تقديمها في لندن عام ١٩٥٢ وما زالت تعرض حتى الآن حتى بعد وفاة المؤلفة عام ١٩٧٦ ! وهي المسرحية التي يخرج بطلها في نهايتها ليرجو المشاهدين أن يكتموا السر .. وهي أيضاً المسرحية التي جعلت حفيد ( كريستى ) مليونيراً لأنها وقفت أرباحها عليه !

بقى أن أقول إننى لم أر القصة الحالية مترجمة قط ، لكن لا توجد قاعدة بيانات تخبرنى بما تم ترجمته ، لذا إذا كنت قد رأيتها مترجمة من دار ( السفرجل ) في ( موريتانيا ) فإننى أرجو أن تسامحنى !

الآن دعنا نطالع القصة معاً ..

د. أحمد خالد



من ذا الذى لم يشعر بغصة مفاجلة لدى استرجاع خبرة  
غابرة أو الشعور بعاطفة قديمة ؟

« لقد فعلت هذا من قبل .. »

لماذا تحرك هذه الكلمات المرء بهذا العمق ؟

هذا هو السؤال الذى وجهته لنفسى إذ جنست فى القطار  
أرقب مناظر ( إسكس ) فى الخارج . منذ متى قطعت الرحلة  
ذاتها ؟ كنت أشعر بأن أفضل ما فى حياتى قد انتهى .. جرحت  
فى تلك الحرب التى لا حرب سواها بالنسبة لى ، والتى أزلت  
آثارها حرب أخرى أكثر بأسًا .

عام ١٩١٦ بدا للشباب ( آرثر هاستنجز ) أنه قد بلغ  
النضج . ولشد ما كنت قاصر التفكير لأن حياتى كانت فى  
بدايتها . كنت مسافرًا برغم أننى لم أعرف ذلك للقاء الرجل  
الذى سيغير حياتى ويعيد تشكيلها . فى الواقع كنت ذاهبًا  
للإقامة عند صديقى القديم ( جون كافنديش ) الذى تزوجت  
أمه للمرة الثانية وامتلك بيتًا ريفيًا اسمه ( ستايلز ) .

ولم تكن أعرف أنى مندفع إلى التورط فى جريمة قتل غامضة ..  
وكان فى ( ستايلز ) لقلقى مع ذلك الرجل الغريب صغير الحجم  
( هيركيول بوارو ) الذى قابلته أول مرة فى ( بلجيكا ) .

لشد ما أتذكر جيدًا مبلغ دهشتى إذ رأيت هذا الرجل بشاربه  
الضخم يترنح فى شارع القرية . ( هيركيول بوارو ) ! منذ  
تلك الأيام ظل أعز صديق لى .. لقد شكل تأثيره حياتى  
كلها .. وخلال صحبتى له قابلت زوجتى .. أصدق وأعذب  
رفيق يمكن أن يظفر به أى رجل .

الآن هى ترقد فى تراب الأرجنتين كما تمننت دومًا دون  
أن تمر بعذاب الشيوخوخة . لكنها خلفت وراءها رجلًا وحيدًا  
بالغ التعاسة .

آه .. لو كان بوسعى أن أعود للوراء وأعيش حياتى من  
جديد ! لقد كان ( ستايلز ) ذاته قد باعه آل ( كافنديش ) ..  
لقد مات ( جون كافنديش ) لكن زوجته ( مارى ) ذلك الكائن  
القاتل ( الملقب ) كانت حية وتعيش فى ( ديفونشاير ) . أما  
( لورانس ) فكان يعيش مع زوجته وأطفاله فى جنوب  
إفريقيا .. تغيرات .. تغيرات فى كل مكان ..



لكن شيئاً واحداً بقي كما هو لشدة الغربة .. لقد كنت ذاهباً إلى ( ستايلز ) لألقى ( بوارو ) ..

لشد ما ذهلت لدى تلقي خطابه من ( ستايلز ) .. كنت لم أر صديقى القديم منذ عام تقريباً . وقد صلت عندما رأيته آخر مرة .. لقد صار رجلاً مسناً كاد يقعه التهاب المفاصل .

قال فى خطابه :

« ألا يدهشك يا صاحبي أن ترى العنوان الذى أكتب منه ؟ إنه يعيد الذكريات القديمة .. ألا ترى هذا ؟ أنا اليوم هنا فى ( ستايلز ) .. إنه ما يطلقون عليه ( بيت ضيافة ) يديره أحد كولونيلاتك الشيوخ البريطانيين جداً .. فقط زوجته هى التى تجعل للمكان قيمة .. إنها مديرة بارعة لكن لسانها لاذع كالخل والكولونيل المسكين يعانى الكثير منه . لو كان الأمر أمري لذهبت لها حاملاً فأساً !

« رأيت إعلانهما فى الصحف فتمنيت لو عدت ثانية إلى ذلك المكان الذى كان أول بيت لى فى هذا البلد . إن المرء ليشجيه أن يستعيد الماضى فى سنى هذه .

تصور أنتى قابلت هنا سيداً يحمل رتبة بارون ، هو صديق لمخدوم ابنتك . إنه يرغب فى استقدام آل ( فراتكلين ) هنا لقضاء الصيف .. وأنا بنورى فكرت فى أن أجلبك لتكون معاً enfamille .. سيكون هذا طيباً جداً .. لذا عليك أن تصل يا عزيزى ( هاستنجز ) بأقصى سرعة .. لقد طلبت لك غرفة ذات حمام ( لقد تقدم ستايلز للقديم العزيز عما كان ) .. وقد رتبت سعراً marché bon très ( رخيص جداً ) مع زوجة الكولونيل .

لقد وصل آل ( فراتكلين ) وعزيزتك ( جوديث ) منذ أيام وقد تم ترتيب كل شيء .. أسرع ..

المخلص هركيول بوارو »

كان العرض مغرياً ، وقد وجدت نفسى أستجيب بلا معارضة . لم تكن لدى ارتباطات .. وأولادى كان أحدهم فى البحرية والآخر متزوجاً ويدير مزرعة ماشية فى الأرجنتين ، وابنتى ( جريس ) تزوجت جندياً وهى معه فى الهند . أما ( جوديث ) فكانت ابنتى التى أحببتها سرّاً أكثر من إخوتها وإن كنت لم أفهمها قط . كانت طفلة غامضة صموتاً تحب أن تتولى أمرها بنفسها مما ضايقنى أحياناً .



كانت زوجتي أكثر تفهماً وكانت تقول لي إن هذا لا يعود لقلة ثقها بي لكنها مرغمة على ذلك . لكنها كانت تثقل على ( جوديث ) لأن مشاعر الأخيرة كانت عنيفة مركزة ، وكان تحفظها الفطري يجعلها بلا أي صمام أمان . كان عقلها هو الأذكى في أسرتنا ، وقد نفذنا لها رغبتها في التعليم الجامعي . نالت البكالوريوس منذ عام ثم حصلت على وظيفة سكرتيرة لطبيب منهمك في البحث العلمي الخاص بطب المناطق الحارة . وكنت أتساءل عما إذا كان إخلاص ( جوديث ) في عملها لا يعنى أنها تحبه ، لكن اتهماتها الجاد في العمل جعلني أطمئن .

كانت ( جوديث ) على ما أعتقد مفرمة بي ، لكنها لم تكن من الطراز الذي يظهر عواطفه ، وكانت تنتقد بحدة ما تطلق عليه أفكارى العتيقة العاطفية . بصراحة كنت أتوتر نوعاً بسبب الهنتى !

هنا قوطعت تأملاتي لدى دخول القطار محطة ( ستايلز ) .. على الأقل لم تتغير هذه .. ما زالت قابضة وسط الحقول بلا سبب ظاهر لوجودها .

إذ اخترقت سيارة الأجرة البلدة أدركت أنها تغيرت كثيراً .. محطة بترول .. دار سينما .. عدة حالات .. لكن ما إن بلغنا ( ستايلز ) حتى بدأ الزمن يتراجع .. لم يتغير الممشى ولا البيت ذاته .. وبدأ أن البيت بحاجة ماسة للطلاء .

وكما في المرة الأولى رأيت شكل امرأة يتحنى على أحواض الزرع .. فأقلت قلبي ضربة . ثم استقام الشكل ودنا مني فضحكت من نفسي .. فما أشد اختلاف هذه عن ( إيفيلين هوارد ) النشيطة . كانت هذه امرأة مسنة لها شعر مجعد أبيض وافر وخدان متوردان وعينان زرقاوان باردتان .. سألتني :

- « كابتن ( هاستنجز ) بالتأكيد .. أليس كذلك ؟ إن يدي متسختان فلا أقدر على مصافحتك لكن تسعدني رؤيتك .. ما أكثر ما سمعنا عنك ! أنا مسز ( لوتريل ) .. ابتعت أنا وزوجي هذا المكان في نوبة جنون وما زلنا نحول الانتفاع به .. لم أتصور نفسي صاحبة فندق قط ! »

على أنني خلف قشرة المرأة العجوز اللطيفة لمحت صلاية كحجر الصوان . وبرغم أن لكنتها كانت ذات طابع إيرلندي أحياناً فإنها لم تكن إيرلندية .. كان هذا مجرد تصنيع .



سألتها عن صديقي فقالت :

- « آه .. مستر ( بوارو ) للمسكين .. لشد ما ظل ينتظرك ..  
أسفة أنا بشدة من أجله .. »

كنا نمشي نحو المنزل وهي تتزع قفازيها . وأردفت :

- « وابنتك الحسناء كذلك .. يا لها من فتاة لطيفة ..  
كلنا نحترمها بشدة .. لكنني من طراز عتيق كما تعرف .  
وأرى أنها خاطينة وعار أن تمضي فتاة مثلها وقتها في  
تشريح الأراتب والانحناء فوق مجهر .. هي التي كان يجب  
أن تذهب إلى الحفلات وترقص مع الشباب .. »

سألتها :

- « أين ( جوديث ) ؟ هل هي في الخارج ؟ »

نظرت لي نظرة طفولية وقالت :

- « الفتاة المسكينة ! إنها في ذلك السجن الضيق هناك  
في نهاية الحديقة .. لقد استأجره د. ( فركلين ) مني .. لديه  
أكول من خنازير ( غينيا ) والفئران والأرانب .. لست متأكدة  
من أنني أحب كل هذا الجو العلمي يا كابتن ( هاستنجز ) ..  
هو ذا زوجي ! »

كان الكولونيل قد جاء من ركن البيت .. كان رجلاً طويل  
القامة مسناً نحيلاً له وجه ميت .. له عينان زرقاوان وقد  
اعتاد جذب شاربه الأبيض الصغير . وكانت له طريقة  
عصبية غامضة :

- « أتيت بقطار الخامسة .. وأربعين دقيقة ؟ هه ؟ »

قلت مسر ( لوتريل ) :

- « وكيف يسعه أن يأتي بطريقة أخرى ؟ وما أهمية  
هذا على كل حال ؟ خذ الطابق العلوي وأره غرفته ..  
وبعداً ربما يرغب في الذهاب إلى مستر ( بوارو ) .. »

قال مستر ( لوتريل ) :

- « ليكن .. تعال معي .. اعتقد أنهم .. هه ؟ نقلوا  
متاعك ؟ »

ومشيت وراءه نحو الباب .. فقابلنا رجلاً رمادي الشعر نحيل  
البنيان مندفعاً نحونا وفي يديه منظار مقرب .. كان له وجه  
طفولي وكان يعرج نوعاً .. وقال في شيء من اللعنة :

- « هناك زوج من الطيور تعيش عند شجر الجميز .. »



قال لي الكولونيل :

- « هذا ( ستيفن نورتون ) . رجل لطيف وإن كان مجنوناً بالطيور .. »

وفي البهو ذاته كان رجل ضخيم للغاية يقف جوار المنضدة .. وكان من الواضح أنه فرغ من مكالمته هاتفية .. فقد نظر لأعلى وقال :

- « أتمنى أن أشنق كل المقاولين أو أربط كلاً منهم بين حصاتين ليمزقاه .. اللعنة عليهم لا ينجزون أى شيء بنجاح .. »

كان غضبه مضحكاً حتى أننا لم نتمالك إلا أن نضحك .. وشعرت بتجذاب إليه من اللحظة الأولى . كان حسن المظهر برغم أنه تجاوز الخمسين .. ويبدو أنه عاش حياته في الهواء الطلق .. سيد إنجليزي من المدرسة القديمة التي صارت نادرة .. مستقيم صريح يمشق حياة الخلاء ويوسعه أن يصدر الأوامر .

ولم أندش كثيراً عندما عرفت أن اسمه سير ( ويليام بويد كارنيجتون ) .. كان يحكم مقاطعة في الهند حيث أحرز نجاحاً بارزاً .. قال لي :

روايات مصرية للجيب .. روايات عالمية ١٩

- « إن صديقك البلجيكي يتكلم عنك كثيراً .. وابنتك اللطيفة هنا كذلك .. »  
قلت :

- « لا أعتقد أن ابنتي تتكلم عنى .. إنها تعتقد أن وجود أبوين للمرء مهانة حقيقية ! »  
ضحك وقال :

- « لا أعانى هذا على كل حال لأنه لا أطفال لى .. ابنتك جميلة لكنها عالية الثقافة بشكل شنيع .. وهذا مقلق »  
والتقط الهاتف وقال :

- « أرجو ألا تتضايق يا ( لوتريل ) إذا ما بدأت فى السباب .. فأنا لست بالرجل الصبور .. »  
قال ( لوتريل ) :  
- « فلتعن بهم »

واقتادنى إلى أعلى نحو جناح البيت الأيسر ففهمت أن ( بولرو ) اختار لى حجرتى القديمة . كانت هناك تغييرات .. لاحظت أن الحجرات الواسعة العتيقة تم تقسيمها لتصنع عدداً



أكبر من الغرف الصغيرة .. لكن غرفتي لم تتغير ما عدا دخول الماء الساخن والبارد .. كان متاعى فى الغرفة وقد شرح لى الكولونيل أن ( بوارو ) فى الغرفة المقابلة . كاد يصحبني هناك عندما دوت صيحة عالية تقول ( جورج ) .. ركضت إلى الغرفة المقابلة وقرعت الباب بينما نبضات قلبي تتسارع ..

\*\*\*

## - 2 -

لا شيء يحزن النفس فى رأى مثل رؤية الانهيار الذى يجلبه التقدم فى العمر . يا لصديقى البئس .. لقد ألقده التهاب المفاصل لذا كان يتحرك فى مقعد متحرك .. أما جسده الممتلئ فقد تهاوى .. إنه الآن رجل نحيل له وجه مجعد .. صحيح أن شاربته وشعره ظلا حالكى السواد إلا أننى ما كنت لأجرح شعوره بأن أقول له إن هذا خطأ .. إنها اللحظة الأليمة التى تكون فيها صبغة الشعر واضحة للجميع . لقد بد التأثير مسرحياً كأنه وضع جملة وصبغ شفته العليا ليسلى الأطفال . فقط عينيه ظللتا كما هما ..

- « آه .. واصلحى ( هاستجز ) ! واصلحى ( هاستجز ) ! »

اتحنيت له فاحتضننى بحرارة كعادته .. ثم أرجع رأسه للوراء وراح يتفحصنى ..

- « نفس الكتفين العريضين والقامة المقرودة .. النساء ..

femmes les .. هل مازلن يعجبين بك ؟ »

- « حقاً يا بوارو .. يجب أن .. »



« حينما تأتي لك الفتيات الصغيرات ويتكلمن معك بمنتهى اللطف ، فهي النهاية . إنهن يقتلن لأنفسهن . يا للعجوز المسكين ' يحب أن تكون لطيفات معه هذا شيء مريع . لكنك يا ( هاستنجز ) jeune encore êtes vous ( ما زلت شابا ) لكن الفرص ما زالت متاحة أمامك . »

انفجرت في الضحك وسألته عن حاله فقال :

« أنا ؟ أنا حطام خراب من رحمة الله أنني ما زلت أستطيع إطعام نفسي والا لأطعموني كالرضيع لكن برغم هذا ما زال الداخل سليما .. »

« نعم بالتأكيد .. أروع قلب في العالم »

« لا أتحدث عن القلب . أتحدث عن المخ يا عزيزي

فهو ما زال يعمل بروعة »

على الأقل كنت وفقا من أن مخه لم يتغير من جهة للتواضع .

قلت له إن المكن يثير لدى ذكريات عزيزة لذا قصدته ..

كلما تقدمنا في العمر أتيتنا الرغبة في استرجاع الماضي

وأعتقد أن لديه ذات الأسباب ، فقال لي :

« لا اهتم بهذه الامور ذرة . تكلم عن نفسك . اما عن وصولي إلى ( ستايلز ) أول مرة فتجربة ليعة محزنة كنت لاجنا جريح هاربا من وطني اطلب الصدقة في بلد غريب . ولم أتصور ساعتها أن إنجلترا ستصير وطني وأنني سأحصد السعادة فيها . إن السس يرددون دوما : يا لها من ايام ' كنت شاب وقتها ، لكن لو رجعت بذاكرتك لوجدت أنك لم تكن سعيدا على الإطلاق . أنت تريد ان تعرف لماذا جئت هنا ؟ لقد جئت هنا كي أقبض على قاتل ' »

نظرت له في ذهول للحظة وحسيت أنه يخدعني

« هل تعني هذا حقاً ؟ »

« بتطبيع و لا لماذا تحسبني طلبت مجيئك » إن أطرافى واهنة لكن عقلى مزال سليما لهذا احتجت إلى ( هاستنجز ) لثمين معى بالنسبة للأجزاء النشطة من هذه الحمة أنا وأنت يا ( هاستنجز ) سنقوم بالصيد ثانية »

احتجت لبعض الوقت كي أتأكد من أنه جاد . برغم غرابة ما قال لم يكن هناك ما يدعوني للشك .



قال بابتسامة بسيطة :

- « على الأقل أنت مقتنع .. »

- « لكن .. بدا لي هذا مكتأ غير متوقع .. »

- « تعتقد هذا ؟ »

- « لم أر كل الناس بعد .. »

- « من قبلت ؟ »

- « فقط آل ( لوتريل ) ورجلا يدعى ( نورتون ) .. يبدو  
شاب مهذباً . و ( بويد كارنجتون ) الذى يجب أن أقول إننى  
أعجب به »

هز ( بوارو ) رأسه وقال :

- « حسن . سأقول لك هذا .. حتى بعد ما ترى بقى  
الموجودين سيظل ما قلته لك يبدو مستحيلاً كما هو  
الآن .. »

- « من أيضاً هنا ؟ »

- « آل ( فرانكلين ) . والممرضة التى تعنى بعمز  
( فرانكلين ) .. وابنتك ( جوديث ) .. ثم رجل يدعى

( ألرتون ) . نوع من فائنى النساء .. وامرأة فى الخامسة  
والثلاثين تدعى ميس ( كول ) .. »

- « وأحدهم قاتل ؟ »

- « اهدأ يا صاحبنى وتعال نبدأ من البداية . ناولنى هذا  
الصندوق من على المكتب .. حسن .. الآن المفتاح .. »

وإذ فتح صندوق الرسائل أخرج منه حزمة من الأوراق  
وقصاصات الصحف .

- « يمكنك أن تدرس هذه على مهل يا ( هستنجز ) .. لن  
اضيقك بقصاصات الصحف لأنها مجرد أحبار عن ماس حدثت ..  
أقترح أن تكون فكرتك أولاً من الملخص الذى أعدته »

بدأت أقرأ والاهتمام يغمرنى ..

### قضية أ. إثرنجتون :

( ليونارد إثرنجتون ) شخصية لا تسر .. يتعاطى المخدرات  
ويمن الخمر . شخصية سلبية غريبة الأطوار . زوجته جذابة  
تصبة معه . توفى الرجل بتسمم غذائى كما يبدو أثبت  
للتشريح أن الموت حدث بفعل الزرنيخ ومصدره مبيد أعشاب  
تم شراؤه منذ فترة . تم اعتقال الزوجة ووجهت لها تهمة  
القتل . التهمة الموجهة لها أساسها عدم وجود مشتبه فيه



آخر . كان التعاطف معها شديدا أثناء المحاكمة بسبب سوء سمعة زوجها . وقد بدا القاضي متعاطفا معها في النهاية أطلق سراحها . بعد عامين توفيت إثر تناولها جرعة كبيرة من الدواء المنوم .

### قضية ب . شارليس :

عانس عجوز عاجزة تعاني ألما شديدا ترعاها ابنة أخيها ( فريدا كلاي ) . ماتت الانسة ( شارليس ) إثر جرعة من المورفين . اعترفت ابنة أخيها بالخطأ وقالت إن عذاب عمته كان لا يطاق مما اضطرها لإعطائها جرعة عالية . قالت الشرطة إن هذا التصرف كان متعمدا لكن الأدلة كانت غير كافية .

### قضية ج . ريجس :

( إدوارد ريجس ) عامل زراعي . شك في أن زوجته تخونه مع مستأجر يدعى ( بن كريج ) . تم العثور على ( كريج ) والزوجة مقتولين بالرصاص . الطلقت من سلاح ( ريجس ) . سلم ( ريجس ) نفسه للشرطة وقال إنه لا يستبعد أن يكون فعلها لكنه لا يذكر . حكم عليه بالإعدام ثم تم تخفيف الحكم إلى السجن مدى الحياة .

### القضية د . برادلي :

( ديريك برادلي ) كان على علاقة بفتاة واكتشفت زوجته هذا ، فهددت بقتله . بعد هذا مات ( برادلي ) بسياتيد البوتاسيوم الذي وضع في شراب الجعة الحاص به . قبض على الزوجة وحوكمت بتهمة القتل اعترفت وأديننت وشنقت .

### القضية هـ . لتشفيلك :

( ماتيو لتشفيلك ) الطاغية العجوز أربع بنات في الدار لا يسمح لهن بأية متعة أو ملل ذات ليلة أثناء عودته للدار تلقى ضربة على رأسه . سلمت ابنته الكبرى ( مارجريت ) نفسها للشرطة بتهمة قتل أبيها . قالت إنها فعلت هذا كي تتمكن أخواتها من الحياة قبل فوات الأوان . ترك القتل ثروة وتم إيداع ( مارجريت ) مصحة ( برودمور ) لجنونهم لكنها ماتت بعد ذلك .

واصلت القراءة في دهشة وفي النهاية وضعت الأوراق ونظرت إلى يوارو .. فقال :

« حسن يا صديقي ؟ »



« أذكر قضية ( برادلى ) . كانت الزوجة رائعة الجمال »

هز ( بوارو ) رأسه موافقاً فقالت :

« لكن عليك أن تشرح لى معنى هذا كله . هذه خمس جرائم قتل حدثت فى أماكن مختلفة وطبقات مختلفة .. هل هناك ما يجمع هذه القضايا ؟ »

قال ( بوارو ) :

« فى كل من هذه الجرائم لم تكن هناك أية شكوك حقيقية ! »

« لا أعتقد أننى أفهمك »

« مثلاً مسز ( أترنجتون ) أطلق سراحها .. لكن كل الناس كانوا واثقين من أنها قتلت زوجها . ( فريدا كلاى ) لم تتهم لكن الجميع كان يثق فى أنها فعلتها .. ( ريجس ) قال إنه لا يذكر قتل زوجته لكن لم يشك أحد فى كونه فعل هذا .. ابنة ( لتشفيلد ) اعترفت .. هكذا ترى يا ( هاستنجز ) أنه فى كل حالة لم يكن هناك أى شك فى شخصية الفاعل »

قطبت وقالت :

« نعم .. لكن لا لرى ما يثير اهتمامك هنا »

قال ( بوارو ) :

« هناك جزء فى القصة لم أصل له بعد .. سأحاول أن أكون دقيقاً جداً فيما أقول . لنفترض أن هناك شخصاً يدعى ( س ) .. لم يكن هناك دافع واضح لدى ( س ) للقتل فى أية جريمة من هذه .. فى إحدى القصايا كان ( س ) على بعد مائتى ميل لدى وقوع الجريمة . لكن ( س ) كان صديقاً حميماً لـ ( أترنجتون ) ( س ) عاش فى ذات قرية ( ريجس ) . ( س ) كن يعرف مسز ( برادلى ) . لدى صورة لـ ( س ) مع ( فريدا كلاى ) فى الشارع وكان قرب البيت الذى مات فيه ( لتشفيلد ) العجوز ما رأيك ؟ »

نظرت له وقالت :

« هذا أكثر من اللازم لا يمكن أن تفسر الصدفة هذا .. »



- « إذن أنت تفترض ما افترضته ؟ أن ( س ) هو القاتل ؟  
إذن لنمض خطوة للأمام . إن ( س ) في البيت معنا ! »

- « هنا ؟ في ( ستايلز ) ؟ »

- « نعم .. ومعنى هذا أن جريمة قتل ستحدث هنا عما  
قريب ! »

\*\*\*

### - 3 -

نظرت لـ ( بوارو ) وصحت :

- « لا .. لن يحدث هذا .. أنت مستمنعه »

نظر لي في حجب وقال :

- « يا صديقي المخلص ! لشد ما تثق بي .. يؤسفني أن  
الثقة لا تنطبق على موقفنا هذا . فكر في الأمر . يمكن  
للمرء أن يقبض على قاتل لكن كيف يستطيع أن يمنع  
جريمة قتل ؟ »

- « ربما .. لو عرفت قبل أن .. »

- « ألا تفهم ؟ هناك ثلاث طرق في الحقيقة . أن تنذر  
الضحية لتحمي نفسها .. هذا لا ينجح كثيراً لأنه من الصعب  
إقناع الناس بأن هناك خطراً على حياتهم من شخص قريب  
عزيز . الطريقة الثانية أن تنذر القاتل . لو مات فلان فلنفسوف  
تكون أنت المتهم وتمشق لكن القاتل مغرور ويعتقد أنه  
أدكى مني ومنك وعلى الأرجح سيواصل خطته .. لقد جربت  
إنذار القاتل مرتين إحداهما في مصر . وكانت النتيجة أن  
القاتل ظل مصرّاً على القتل . الطريقة الثالثة تحتاج إلى



ذروة العبقرية .. أن تخمن متى وكيف سوف تهوى الضربة وتستعد لإيقافها في اللحظة النفسية المناسبة .. يجب أن تقبض على القاتل قبل أن تتلوث يده . لكن حينما تتضح نيته . هذه أصعب الطرق يا صاحبي . لربما أكون مغرورا لكن ليس إلى هذا الحد «

- « إذن الطريقة الأولى هي الأسهل »

- « نعم لكنها تحتاج إلى أن تعرف الضحية .. الا تفهم أنني لا أعرف من ستكون الضحية ؟ يجب أن نجد الرابط بين هذه الجرائم .. لكني لا أعرفه .. »

رحت أفكر . المال ؟ الانتقام ؟ تذكرت قصة قتل عدد من الضحايا اتضح أن الرابط بينهم أنهم كانوا محلفين والقاتل كان رجلا أدانوه ..

- « ومن هو السيد ( س ) ؟ »

- « هذا لن أقوله يا صديقي .. »

- « ولم لا ؟ »

التمعت عيناه ، وقال :

روايات مصرية للجيب .. روايات عالمية ٣٣

- « لأنك يا ( هاستجز ) العزيز لم تتعير ما زال وجهك يعبر عن أفكارك ، وأنا لا أريد أن تجلس أمام مستر ( س ) وفمك مفتوح ووجهك يقول : أنا أصدق في وجه قاتل »

هنا دق الباب ثم انفتح ودخلت ابنتي ( جوديث ) ..

أحب أن أصف ( جوديث ) ابنتي لكني لا أجيد الوصف . هي فارعة القامة ولها حاجبان مستقيمان أسودان وخدان محببان .. جادة قاسية للنقد ..

لم تأت لتقبلني فهي ليست من هذا الطراز ، لكنها ابتسمت وقالت :

- « مرحباً أبي »

أدركت من ابتسامتها أنها برغم عدم حبها لإظهار عواطفها مسرورة لرؤيتي .

قال ( بولو ) :

- « إنني أصف لأبيك رداً الطهي هنا . »

- « هل هو بهذا السوء ؟ »

- « ما كان لك أن تسألي عن شيء كهذا .. يبدو أنك لا تفكرين إلا في أنايب الاختبار .. إصبعك الأوسط ملوث بأزرق الميثيلين .. لكن زوجك سيتضايق لو لم تفكري في معدته »

- « لن يكون لي زوج »

- « سيكون لك .. الزواج قبل كل شيء .. »

ونظر لي وقال :

- « يوماً ما ستفهم مدى حكمة الشيوخ »

هنا دى الباب ثاتية ودخل د ( فراتكلين ) .. كان رجلاً فرع الطول بارز العظام فى الخامسة والثلاثين . له فك قوى الشكيمة وشعر أحمر .. كين أكثر الرجال الذين قبلتهم فى حياتى خرق .. لقد اصطدم بمقعد ( بوارو ) فقال بلا اتنبه :

- « أرجو المعذرة »

كدت أصحك لكن ( جوديث ) ظلت صارمة صامتة . وقالت له :

- « أنت تذكر أبى .. »

نظر لى فى عصبية ومد يده ليقول بارتباك :

- « بالطبع .. بالطبع .. كيف حالك ؟ سمعت أنك قادم . »

ثم نظر لها وقال :

- « هل ترين أن نعد المزيد من تلك الشرائح ؟ »

- « كلا .. أنا أرغب فى الكلام مع أبى »

فجأة ابتسم وأحمر وجهه وقال :

- « أنا آسف .. أنا أستغرق فى الأمور بقوة .. لهذا

أبدو أحياناً بشدة ولا أستطيع الاعتذار »

دقت الساعة فنظر لها مذعوراً :

- « يا إلهى الرحيم ! هل الوقت متأخر لهذه الدرجة ؟

لقد وعدت ( باربرا ) بأن أقرأ لها قبل العشاء »

واندفع خارجاً ليصدم الباب أثناء خروجه .

قالت ( جوديث ) :

- « هذا غباء .. لو رأيت تلك المرأة من يقرأ لها فمرضتها

قادرة على ذلك .. بصراحة كنت سأكره أى شخص يقرأ لى

بصوت عال .. إنها امرأة شديدة الغباء .. »



قال ( بوارو ) :

- « أنا أختلف معك يا صغيرتى »

- « إنها لا تقرأ إلا الكتب الرخيصة ولا تهتم بما يصطبه زوجها .. إنها لا تفعل إلا الكلام عن حالتها الصحية مع أى شخص يستمع . هي امرأة تمارس أنوثتها بشدة .. تهذل كالحمل وتقر كالقطط .. أحسبك تحب النساء اللاتي على شكلتها أيها العم ( هيركيول ) .. »

قلت أنا :

- « بالعكس . يحبهن ثريات متبخرات وروسيات .. »

قالت ( جوديث ) باسمه :

- « أنتما شخصان ممليان فعلاً »

دق ( بوارو ) جرساً صغيراً فدخل خادم له وجه البقرة ليدفع المقعد .. كان هذا هو خادمه ( كيرتس ) الذى حل محل خادمه القديم ( جورج ) .. لقد طلب هذا الأخير أن يسافر للعناية بأبيه المريض كما أخبرنى ( بوارو ) .

هرعت أنا إلى حجرتى لأستحم وأبدل ثيابى قبل العشاء

\*\*\*

- 4 -

نزلت للعشاء فى المساء شاعراً بأن الحبة لم تعد واقعية مرة أو مرتين سألت نفسى عما إذا كان ( بوارو ) تحيل القصة كلها . إن العجوز العزيز يؤكد أن عقله ما زال يعمل بكفاءة ، لكن هل هو كذلك فعلاً ؟

لقد قضى حياته كلها يفتش عن الجرائم ، فهل يدهشنا لثمة قرب النهاية راح يتخيل وحوود الجرائم حيث لا وجود لها ؟ لقد قرأ مجموعة من الأخبار وتخليل وجود ظل وهمى خلفها .. لقد قتلت مسز ( إترنجتون ) زوجها فعلاً العامل أطلق الرصاص على زوجته فتاة سممت عمته بالمورفين . زوجة غيور تخلصت من زوجها وعانس مجنونة نفذت الجريمة التى اعترفت بها .. باختصار هذه الجرائم هى بالضبط ما تبدو عليه !!

قبل العشاء تم تقديمى إلى مس ( كول ) والميجور ( أرتون ) كانت الأولى امرأة فارعة القدمة وسيمة النفاطع فى الدائنة والثلاثين . لكنى كرهت الميجور بالسليقة . كان وسيما فى أوائل الأربعينات عريض الكتفين

بروزى الوجه كل ما يقوله ذو معنيين . وكانت الانتفاخات تحت عينيه تشي بإسراف فى الملذات . كما كان من الواضح أنه ناجح مع النساء وضيقنى ان لاحظت أن ( جوديث ) تميل إلى صحبته لماذا يكون أسوأ الرجال قادرا دوماً على إثارة شغف النطف النساء ؟ كن هذا سوالياً ابدياً لا أجد له إجابة . تسعة من عشرة رجال يمكن أن يوكدوا ان ( ألرتون ) متعفن . لكن تسعا من عشر نساء كن على استعداد للوقوع فى حبه ..

جلست على مائدة العشاء أنظر فى الوجوه لو كن ( بوارو ) على حق فأحد الجالسين هنا قاتل . وربما مجنون كذلك .. فمن هو ؟

طبعاً ليس الكولونيل ( لوتريل ) بتردده وضعفه ( نورتون ) الرجل الذى كان يحمل منظارا مقرباً ؟ هذا يبدو صعباً يبدو لى رجلاً لطيفاً يفتقر للفعالية لكن لا ننكر ان أكثر القتلة رجالاً لا شأن لهم ، وقد قتلوا لهذا السبب بأنذات . إلا أنني كنت أعتبر عشق الرجل للطيور والطبيعة علامة على سلامة شخصيته وصحتها ..

روايات مصرية للجيب .. روايات عالمية ٣٩

( بويد كلرنجتون ) ؟ غير وارد فهو رجل ريناضى شهير محبوب ذات الصيت . وكذا لم أشتبه بـ ( فرانكلين ) إذن ماذا عن ( ألرتون ) ؟ رجل قذر لو بحثت عن واحد . نوع الرجل الذى يمكن أن يسلخ جدته .. ولو قتل فلن يفعل هذا إلا للربح ..

صحيح أن ( بوارو ) لم يقل قط إن ( س ) رجل فكرت فى مس ( كول ) كاحتمال . حركاتها قلقة ومن الحلى أنها عصبية جميلة لكن كالمساحرات الشريرات لكنها برغم هذا تبدو طبيعية بما يكفى ولم تكن مسز ( فرانكلين ) موجودة لأنها كانت تتناول الطعام فى غرفتها ..

بعد العشاء وثقت أنظر خارج النافذة فشرعت بـ ( جوديث ) تتأبط ذراعى وتخرج بهى إلى الشرفة ..

قالت لى :

« أنا مسرورة يا لى لأنك لم تحول قط أن تسيطر على حياتنا ليس من العدل أن يسيطر الشيوخ على الشباب المتمتعين بالقوة نحن نبدو أثنين لكم .. نحن كذلك لكنها ثنية حميدة كل ما نطلبه هو أن نتركوا نعيش حياتنا . »



قلت لها :

- « في الحقيقة كنت أتمنى أن أتدخل في كل تفاصيل حياتك يا صغيرتي ، لكن أمك لم تسمح بذلك »

قالت :

- « لقد عرفت قصة ما . عن رجل فظ عجوز . وحينما جرت بسلة ما على قطع العدة لتحرر الأشخاص الذين أحببتهم ، قهوها بالجنون . جنون ؟ كن هذا أعقل شيء يمكن أن يفعله إنسان .. وأشجعه ! »

شعرت بخوف مفاجئ . أين منذ وقت ليس بالقصير سمعت كلمات كهذه ؟

قلت بحدة :

- « ( جوديث ) .. عن أية قضية تتكلمين ؟ »

- « اه . لا أظن .. بعض أصدقاء ال ( فرانكلين ) عجوز يدعى ( لتشفيلد ) .. كان ثريا لكنه حرم بناته إلى درجة الجوع .. كان مجنونا لكن ليس بما يكفي بالمعنى الطبي . »

- « وقتلته ابنته الكبرى ؟ »

روايات مصرية للجيب .. روايات عالمية ٤١

- « اه . يبدو أنك قرأت عنها ؟ يعتبرون هذه جريمة قتل . لكنها بلا أسباب شخصية .. لقد سلمت ( مارجريت ) نفسها للشرطة .. كانت شجاعة جدا »

- « شجاعة القتل أم شجاعة تسليم النفس للشرطة ؟ »

- « كلاهما .. »

- « هذا يسعدني جدا .. وم رأي مستر ( فرانكلين ) ؟ »

- « يرى أن العجوز استحق هذا . بعض الناس يستحقون أن يقتلوا يا ألي .. »

- « لا أحب أن تتكلم بهذه الطريقة يا ( جوديث ) . »

- « ليكن . دعنا ننه الموضوع هنا . لدى رسالة من مسز ( فرانكلين ) إنها تريد أن تراك في غرفتها . »

- « هذا يمررتي .. يوسفنى أن المرص منعها من المجيء للشاء »

- « هي بخير فقط هي تحب أن تحدث ضجة حول نفسها .. »

بالفعل يفتقر الشباب إلى الصفة ..

\*\*\*

لم ألق مسز ( فراتكلين ) إلا مرة من قبل .. كانت في الثلاثين من طراز ( المادونا ) كما يجب أن أصفها . عينان بنيتان واسعتان وشعر مفروق عند المنتصف وحلدها شفاف هش . كانت راقدة في الفراش مستندة إلى اثوساند وكان ( فراتكلين ) و ( بويد كرنجتون ) هاك يحتسون القهوة . مدت لي يدها وقالت :

- « ما أسعدنى بقدمك يا كابتن ( هاستنجز ) سيكون هذا لطيفاً - ( جوديث ) لقد أرهقت نفسها في العمل » وتنهدت وأردفت :

- « أحسدها إنها لا تعرف حقاً ما معنى السقم أقدم لك الممرضة ( كريغن ) . الطيبة معنى التي لدرجة شبيعة شنيعة . لا أعرف ما يوسعى عمله من دونها تعامنى كطفل رضيع »

كانت الممرضة امرأة حسنة المظهر لها شعر أحمر ولها يداً بيضاوان طويلتان تختلفان عن أيدي الممرصات . وأردفت مسز ( فراتكلين ) :

- « إن ( جورج ) يعذب ابنتك البسة بكل ما يكلفها به .. إنه نحاس عديد فعلاً نحاس عديد . ألا ترى هذا يا ( جورج ) ؟ »

كان واقفاً في النافذة يصفر ويعبث بالعملات في جيبه فالتفت سائلاً :

- « ماذا ؟ »

- « كنت أقول إنك ترهق ( جوديث ) المسكينة بشكل محجل الآن أبوها هت ونحن لن نسمح لك بالمزيد » لم يكن المراح من صفات د. ( فراتكلين ) القوية . لذا نظر لنا في قلق وغمغم ..

- « يجب أن تخبريني لو كان هذا صحيحاً » قالت ( جوديث ) :

- « هم فقط يمزحون بالمناسبة كنت أريد سؤالك عن صبغة الشريحة الثانية التي » قال في حماس :

- « نعم .. نعم .. لتذهب إلى المختبر ونر .. »



وسرعان ما غادرا الغرفة .. هنا قالت الممرضة فجأة وبلا رضا :

- « اعتقد أن النحاس هو مس ( هاستنجز ) . على ما أظن »

تهددت مسز ( فرانكلين ) وقالت :

- « أنا أشعر بعدم الكفاءة . كان على أن أهتم أكثر بعمل زوجي لكنني لا أستطيع الأمر كله ( مقرف ) . كل هذه الفئران وخنزير غينيا .. مع ا »

دنا منها ( بويد ) وامسك بيدها وقال :

- « أنت لم تتغيري يا ( باربرا ) .. ما زلت أذكر حبك للطيور والحيوانات الجميلة .. »

كان وجهه قد اكتسب طائعا حاتيا شبه أنثوى وقد أدهشني هذا لأنه كان رجلا مفعما بالرجولة . ونظر لي وقال :

- « ( باربرا ) وأنا صديق لعب قديمين . »

قالت لي مفسرة :

- « أهلى كانوا يعيشون هنا . وكان ( ويليام ) يأتي لزيارة عمه في بيته القريب . وقد علمنى لعب الجولف . هل أتسى هذا ؟ »

قال لها :

- « كان ذلك البيت ضريحا وما زال . كمل ما استطعت عمله إضافة بعض المقاعد .. لكنه بحاجة إلى امرأة تبحث فيه الحياة .. »

- « أنا مستعدة لأن اتى وأعاونك في تنسيقه »

ثم تمنينا لها ليلة هادئة وانصرفنا . قال لي سير ( كلرنتون ) :

- « لن تتصور أية امرأة لطيفة كانت في السابعة عشرة .. إننى أكبرها سنا وكنت قد عدت من ( بورما ) حيث توفيت زوجتى هناك .. لا تتضايق لو قلت لك إننى همت بها حباً إلا أنها تزوجت ( فرانكلين ) .. لا تعتقد أنها زيجة سعيدة . أنا أعرف أن هذا سبب سقمها . الرجل لا يفهمها على الإطلاق وهي حساسة جداً .. »

دهشت لأن ينجذب رجل مثله لها . فهي مجرد كائن مريض وإن كانت جميلة كأنها منقوفة في صندوق شيكولاته . هو رجل مليء بالحياة لا أحسبه يطبق هذا الطراز العصابي من النساء . لكن لابد أنها كانت فاتنة في شبابها ، ومع الرجال المثاليين مثل ( بويد ) تبقى الانطباعات الأولى للابد .

اتجهت لـ ( بوارو ) فوجدته في فراشه .. قلت له :

- « سحقاً لك يا ( بوارو ) ولعادتك في ابقاء الأوراق في كمك .. ظلمت طيلة العشاء أحاول تخمين من هو ( س ) . »

- « حسن .. ومن فكرت فيه ؟ »

- « وهل تخبرني إذا كنت محققاً ؟ »

- « بالطبع لا .. »

- « فكرت في ( نورتون ) »

لم يتبدل وجهه .. فقلت :

- « لا يوجد شيء يشير إليه فقط كان أقل الموجودين جانبية لي .. ثم هناك ( ألرتون ) .. لا أعرف ما تراه النساء فيه .. »

- « الخطر . الاحتمالات . كل انسان ي صاحسي يحب بعض توابل الخطر في حياته .. البعض يقرأ عنها . البعض يحدها في السينما النساء يجدن الخطر في نموذج النمر المخالب المغلفة . الخيانة بينما يتجاهل الرجل المحترم الذي يصلح زوجاً »

قلت له :

- « إنني متضائق حد من كلامك عن الفلات لساني »

قال :

- « ليس هذا هو السبب الوحيد يا ( هاستنجز ) . ألم تعلم بعد يا عزيزي ان معرفة القاتل قد تكون خطرة ؟ ألم تفهم أنني مشغول بسلامتك ؟ »

نظرت له مفتوح الفم . حتى هذه النقطة لم أفكر في هذه النقطة قط . لكنها حقيقية . لو أن قاتلاً واسع الحيلة استطاع أن ينفذ خمس جرائم ويفر . فوجي بأن هناك من يقفوا أثره ، فبته قد يشكل خطراً .



قلت في حدة :

- « إذن فأنت نفسك في خطر يا ( بوارو ) »

أتى بحركة ازدرأء سمحت بها إعاقته وقال :

- « أعدت هذا . يمكنني حماية نفسي . ثم أليس كلبى

الوفى معى هنا ليحمينى ؟ صديقى المخلص ( هاستجز ) ؟ »

\*\*\*

- 6 -

تركت ( بوارو ) وهبطت إلى الطابق الأسفل وقلبى يعصره  
الآلم . فعلا لا أتخيل حياتى من دون ( بوارو ) ..

كنت هناك جولة ( بريدج ) حاسمة فى القاعة وقد دعيت  
للمشاركة .. جلست مع ( نورتون ) والكولونيل ومسز  
( لوتريل ) لم يكن الكولونيل لاعبا سينا لكنى أدركت أن  
وحدود زوجته يجعله عصيبا .. لذا كنت أخطأه بتضاعف ..  
كانت هى لاعبة بارعة لكن اللعب معها لا يسر النفس ..  
وكانت تتجاهل القواعد إذا كان خصمها لا يلاحظ . ونصر على  
التمسك بها إذا كنت فى صالحها . وتختلس النظر إلى الأوراق  
فى يد من يلعب ضدها . باختصار كانت تلعب للفوز ..

وبدأت أفهم ما قصده ( بوارو ) بأن لسانها حاد كالخل ..  
لأنها كتبت تلوم زوجها علنا كلما أخطأ ، وقد فقدت كل تحكم  
فى نفسها . وهكذا شعرت بالراحة عندما انتهت الجولة ..

نهضت و ( نورتون ) فوجدته قد أطلق الغان لمشاعره :

- « كان هذا مريفا يا ( هاستجز ) .. يضايقتنى أن أرى  
الفتى العجوز يهان بهذه الطريقة . وبيا للطريقة الخنوع

التي يتلقى بها هذا ' لم يبق داخله الكثير من المحارب  
العجوز في الهند »

طلبت منه الصمت لأن صوته ارتفع حتى خشيت أن  
يسمعه الكولونيل العجوز .

قلت له :

- « سوف أفهم لو أنه رفع عليها الفأس يوما ما »

هز ( نورتون ) رأسه .

- « لن يفعل .. سوف يستمر في هذا الخنوع ويظل  
يجذب شاربته حتى يغيب في التابوت .. »

توقفنا وقد لاحظت أن الباب المؤدى للحديقة مفتوح  
والهواء يهب منه . فسألت :

- « أليس حريًا بنا أن نغلقه ؟ »

- « أ . لا أظن الجميع قد عاد من الخارج »

هنا تسئل الشك إلى رأسى فسألت :

- « من بالخارج ؟ »

روايات مصرية للجيب .. روايات عالمية ٥١

- « ابنتك على ما اعتقد . و .. أ . ( الرتون ) »

حاول أن يجعل نبرته عادية ، لكن المعلومة التي جاءت  
بعد محادثتي مع ( بوارو ) جعلتني عصبيا . ( جوديث )  
و ( الرتون ) . ( جوديث ) الرقيقة الذكية . لن يخدعها  
رجل كهذا .. سوف ترى أعماقه بلا شك .

هكذا حاولت أن أطمئن نفسي لكنى لم أستطع النوم  
وظللت أتقلب من جانب لآخر فهكذا يحدث مع مخاوف  
الليل .. كل شيء يتضخم . لو أن زوجتى كانت حية  
كنت أعتد على نصائحها في تربية الأطفال . ومن دونها  
أشعر بالعجز بشكل مثير للشفقة ..

في النهاية أضأت النور وجلست . يجب أن أنام .

أحتاج لشيء يساعدنى على النوم ، وفكرت فى أن  
( بوارو ) عنده شيء كهذا ..

عبرت الممر إلى غرفته ووقفت مترددا .. من المخجل  
أن أوقف الصبي العجوز هنا سمعت خطوات فنظرت  
خلفى . كان ( الرتون ) قادما من الممر نحوى كان  
الظلام شبه دامس ولم أتبين وجهه الا عندما دنا منى . ثم



تبينت أنه يتسم لنفسه ولم أحب هذه الابتسامة على الإطلاق .

نظر لي ورفع حاجبيه . وقال :

- « مرحباً ( هاستنجز ) .. هل ما زلت متيقظاً ؟ »

- « لم أستطع النوم »

- « لدى ما يساعدك .. فقط اتبعني »

تبعته لغرفته التي كانت جوار غرفتي . كنت أرغب في دراسة عالم هذا الرجل أكثر .

قال لي :

- « لست ممن يدخلون الفراش مبكراً خاصة إذا كنت أمارس الرياضة .. هناك ليال رائعة لا أحب تضيقها ! »

وضحك فلم أحب ضحكته على الإطلاق .

أخرج علبة أقراص من الخزانة وناولها لي قائلاً :

- « صنف ممتاز .. ستنام مثل لوح خشب وتحلم أحلاماً طيبة كذلك . اسمه التجاري ( سلامبيريل ) .. »

نظرت له مفكراً .. هل يتعاطى المخدرات كذلك ؟

- « هل هو خطر ؟ »

- « فقط لو زدت الجرعة .. إنه من الهاربتيورات التي تقترب جرعتها السامة من جرعتها العلاجية .. »

كانت حمافة منى لكنى برغمى قلت له :

- « هل تعرف ( إترنجتون ) ؟ »

هنا أدركت أنني قرعت جرساً ما .. لقد ظهر الحذر في عينيه وتغير صوته وهو يقول :

- « أه .. نعم .. الفتى المسكين .. كان يتعاطى المخدرات لكنه بالغ في ذلك . زوجته كانت محظوظة فلو لم يتعاطف معها للمجنفون لشنقت »

ثم سألني :

- « هل كنت تعرفه ؟ »

- « لا .. »

بدا لا يعرف كيف يستمر ثم أنهى الأمر بضحكة خفيفة ..

« شاب لطيف . ليس بالضبط شخصية مناسبة للتكريس  
بمدرسة الأحد .. لكنه كان رفيقاً جيداً أحياناً »  
شكرته على الأقراص وعدت لفرقتي وإذ رقدت وأطفأت  
الأنوار تساءلت عما إذا كنت تصرفت بحمق .  
خطر لي أن ( ألرتون ) هو نفسه ( س ) وقد جعلته  
يدرك بوضوح ما يدور في رأسي .

\*\*\*

- 7 -

لا بد أن سردي للأيام التي أمضيتها في ( ستايلز ) يبدو  
مضطرباً .. فأنسى إذ أتذكرها أتذكرها كسلسلة من المحادثات .  
من الكلمات الموحية حفرت نفسها في لا وعيي . أولاً أدركت  
مدى عجز ( بوارو ) الجسدي . وعرفت أن دوري يوشك  
على أن أكون عيني ( بولرو ) وأذنيه .

بعد وصولي أذنني ( فرانكلين ) إلى غرفة صغيرة  
( ستوديو ) في الحديقة تم تجهيزها لأغراض علمية .  
دعني أعترف هنا والآن أنني لا أتمتع بعقل علمي ، لذا لو  
حاولت الكلام عن تجارب د ( فرانكلين ) لأخطأت  
واستحقت سخرية من يفهمون هذه الأمور

على قدر علمي كجاهل . فإن تجارب ( فرانكلين ) كانت  
على بعض القلويدات المستخلصة من بازلاء ( كلابار )  
*venenosum Physostigma* . حاولت ( جوديث ) أن تشرح  
لي الأمر مستعملة كلمات مثل الفيزوستيجمين والإيزيرين  
والحيسيرين . كانت هذه الفجاءة بالنسبة لي وقد أثرت



سخريتها عندما سألتها عن نفع هذا كله للبشرية .. لا يوجد سؤال أسخف من هذا لأى عالم ..

على كل حال فهمت أن بعض قبائل غرب إفريقيا تملك مناعة ضد مرض غامض قاتل يدعى حسب ما أذكر ( جوردانييتيس Jordanitis ) .. كان هناك من يدعى د . ( جوردان ) بحث فيه بحماس .. كان مرضاً نادراً لكنه يصيب البيض فى المناطق الحارة ونتيجته قاتلة .

أفهمتني ( جوديث ) أن هدف البحث العلمى ليس إفادة البشرية بل توسيع قاعدة معلوماتها . وهكذا رأيت بعض الصور والشرائح ثم فررت إلى الهواء الطلق .

كان د . ( فرانكلين ) يقول د . ( بوارو ) :

« هذه البازلاء غريبة الشان . قبائل غرب إفريقيا تؤمن بها .. أو كانت تؤمن بها . يستعملونها أداة لتفرقة المذنب من البرئ .. إنهم يعضفون هذه الحبوب وثقين من أنها تقتلهم لو كانوا مذنبين ولا تؤثر فيهم لو كانوا أبرياء .. هناك نوعان من هذه الحبوب لا يمكنك أن تلاحظ الفرق بينهما .. النوع الأول به الإيزيرين والفيزوستيجمين ..

النوع الثانى يحتويهما أيضاً لكن مع قلويد ثالث يعادل تأثير هذين السمين .. هذا النوع الثانى يأكله الكهنة فى طقس سرى .. وهكذا لا يصابون بالجوردانييتيس أبداً .. هذه الملاحظة الثالثة لها تأثير خارق على العضلات لكنها لا تسبب أىذى هذا مثير جداً .. لكن للأسف القلويد غير مستقر . لهذا أنا أبيع روحى مقابل أن أجرى تجاربى هناك »

قال ( بوارو ) :

« هذا الاحتراع مفيد لى جداً .. كانت مهنتى لتكون فى غاية السهولة لو كان عندى شيء كالبازلاء كالابار اختبر به الصلح والكذب .. »

قال د . ( فرانكلين ) :

« إن مشكلتك لا تنتهى هنا .. ما هى البراءة والإثم ؟ مفهوم هذين يتغير من زمن لآخر . معنى هذا أنه لا وجود لهما . ما تستطيع قياسه هو الشعور بالبراءة أو الإثم . لنفترض أن رجلاً يعتقد أن لديه الحق الإلهى ليقتل دكتاتوراً أو مرابطاً أو قواداً .. هكذا يرتكب ما يبدو لك أنت عملاً إجرامياً .. لكنه يعتبر هذا عملاً مقدساً .. ماذا توسع البازلاء أن تعمل ؟ »

قلت له :

- « لكن الشعور بالذنب يتزامن مع القتل »

- « هناك الكثير من الناس اتمنى لو قتلتهم ولن يبقيني ضميري ساهراً الليل بعدها فكرت ان ٨٠٪ من البشر يجب التخلص منهم وسوف تكون الحياة افضل بدونهم »

وانصرف وهو يصفر راضياً عن نفسه .

\*\*\*

بعد تردد قررت ان اتصح ( جوديث ) بصدد ( الرتون ) كنت اعرف انها فتاة عاقلة لا تتجذب بسهولة لرجل مثل ( الرتون ) . لكننى اردت ان يطمئن قلبي . للأسف يبدو اننى تسرعت .. ما من شيء يملكه الشباب قدر نصيحة الأبوين .. وقد قالت لى :

- « ما هذا ؟ تحذير أبوى من الذنب الكبير ؟ »

- « لا يا ( جوديث ) .. لا .. »

- « أفهم من هذا أنك لا تطيق الميجور »

- « بالفعل . واحسبك كذلك .. لا أعتقد أنه طابعك »

- « وما هو طابعى يا أبى ؟ »

ارتبكت .. فقالت :

- « الحقيقة أنه رجل مسل . جذاب جداً بالنسبة للنساء وبالطبع لا يراه الرجال كذلك . بصراحة يا أبى ألا تدرك اننى كبرت بما يكفى كى أتولى حياتى بنفسى ؟ إن تدخل الاء اللامبالى فى أمور اولادهم هو ما يضايقتى بصدد الاهل . أنا أحبك كثيراً لكن حياتى هى حياتى .. »

المنى كلامها جداً حتى أننى لم أستطع الرد وانصرفت على الفور .

كنت شارد الذهن عندما سمعت صوت ممرضة مسر ( فراتكلين ) تقول لى :

- « أدفع بنسا مقابل أفكارك يا كابتن ( هاستجز ) »

كانت الممرضة ( كريفن ) شابة جميلة فعلا ، وكانت طريقته أقرب إلى التبسط ورفع الكلفة لكنها كانت ذكية لطيفة ودار الحديث عن د. ( فراتكلين ) وزوجته فقالت لى :

- « إن زوجته لا تعرف أى شيء عن عمله . هو رجل نكس مسكين .. »

- « مسكين ؟ »

- « نعم . الزواح من المرأة الخطأ .. لقد رأيت هذا كثيراً .. لا يوجد شيء مشترك بين الزوجين . »

- « لكنه يبدو مهتماً بها بشدة .. ويرعاها جيداً . لكن هل تعتقدن أنها تسالومه بمرضها ؟ »

ضحكت وقالت :

- « كل ما تريده سيانتهما يتحقق . بعض النسوة كذلك .. ما إن يعرضهن أحد حتى يستلقين على ظهورهن ويمرضن . أو يصبن بنوبة عصبية .. »

- « لكنها مريضة فعلاً .. أليس كذلك ؟ »

نظرت لى ثم قالت بهرود :

- « نعم .. هي كذلك »

هنا جاء ( بويد كارنجتون ) .. كما هو معتاد شخصية نشطة تزيل أية مخاوف في طريقك .. كان واحداً من تلك الشخصيات القوية المندفعة التي تشع المرح والتفهم .

- « صباح الخير يا كلبتن .. صباح الخير أيتها الممرضة . أين مسز ( فراتكلين ) ؟ »

- « صباح الخير يا سير ( ويليام ) . مسز ( فراتكلين ) في الحديقة تحت أشجار الزان قرب المختبر »

- « والدكتور في المختبر ؟ يا له من رجل ! لو كانت عندي سكرتيرة حسناء مثل ( جوديث ) لظلمت أنظر لها بدلاً من النظر إلى خنازير غينيا »

كانت هذه بالضبط نوع الدعابات التي تكرها ( جوديث ) لكنها رافت للممرضة .

ثم إن سير ( ويليام ) دعاني لجولة معه في بيته الريفى المدعو ( ناتون ) فقبلت على الفور .

\*\*\*

استمتعت بيومى حقاً . ليس لأن الجو كان صحواً فحسب بل لأن الرجل كان صحبة ممتعة .. كانت شخصية الرجل مغناطيسية وكان خبيراً بالبلدان والناس . حكى لى عن أيامه في الهند وعن قبائل شرق إفريقيا ..



أحببت كذلك طريقته فى الكلام عن صاحبي ( بوارو ) ..  
كان يحترمه فعلا .. وكان حزيناً من أجل تدهور صحته  
لكنه لم يبد علامة شفقة عليه . والاهم أنه كن متأكداً من  
قدراته العقلية ..

- « خطأ فادح أن تفترض أن مخ الرجل يتدهور لمجرد  
أن جسمه زاو . أنا لا أجرو على ارتكاب جريمة فى  
وجوده ليس بسببه فحسب ، بل لأننى لا أريد تحطيط  
الأمور .. سوف ارتكب الجريمة وحى ساعتها سوف  
أترك آثاراً تدل على فى كل مكان .. لحسن الحظ أنى لست  
من الطراز الذى يرتكب الجرائم الشخص الوحيد الذى  
يمكن أن أقتله هو المبتز . كنت أرى دوماً أن المبتزين  
يجب أن يعدموا بالرصاص »

كان البيت يخص عمه . وكان الرجل ناسكاً يمسك  
الاختلاط بالبشر . وقد تربى سير ( ويليام ) هنا مع أخيه  
أيام المدرسة .. لم يتزوج العم وأنفق عشر ثروته لا أكثر  
لهذا وجد ورثته أنهم أغنياء جداً .

راح يحكى لى مأساته الخاصة . الزوجة الشابة الجميلة  
المليئة بالحيوية ، لكن تاريخ أسرتها ملوث . كل أفراد

روايات مصرية للجيب .. روايات عالمية ٦٣

أسرتها تقريباً ماتوا من إيمان الخمر . وسرعان ما أصابها  
تلك اللعنة . وسرعان ما ماتت بعد الزواج بعام واحد ميتة  
مدمنى الكحول . لم يلمها لاله افترض أن الوراثة لعبت دوراً  
معه . وبعد موتها قرر ألا يتزوج ثانية . أو كما قال :

- « المرء يشعر بأمان أكثر عندما يكون وحيداً .. »

\*\*\*

## - 8 -

مرت الأيام . كان وقتاً مزعجاً مع تلك الشعور بأنك تنتظر شيئاً ما . لم يحدث شيء على الإطلاق . كانت هناك محادثات عابرة ، فلو تمكنا من جمع هذه الملحوظات لاستطعنا أن نعرف شيئاً .. فقط ( بوارو ) هو الذى استرعى انتباهي لشيء كنت أعمى عنه .

كنت أشكو لـ ( بوارو ) إخفاء بعض الحقائق عني . لم يكن هذا عدلاً لأننى اعتدت أن أعرف قدر ما يعرف .. لوح بذراعته فى نفاذ صبر وقال :

- « معك حق يا صاحبي .. هذا ليس عدلاً .. ليست هذه طريقة اللعب .. لكن لتقبل هذا . إنها ليست لعبة . أنت تضيع الوقت كله تخمن شخصية ( س ) وما من أجل هذا طلبتك هنا . لا تتعب نفسك بهذا لأننى أعرف الإجابة . لكن سؤالى وما أريد معرفته هو من الضحية التالية ؟ ليس الأمر متعلقاً بلعبة تخمين بل بإنقاذ حياة بشرية »

نظرت له مبهوئاً .

- « حقاً .. أعرف هذا لكنى لم أدركه »

- « إن أدركه الآن .. قل لى إننى .. من الذى سيموت ؟ »

نظرت له فى غباء وقلت :

- « لا أمك أية فكرة »

- « إننى لماذا أتت هنا ؟ »

عدت لأفكر فى الأمر وقلت :

- « حتماً هناك علاقة بين ( س ) والضحية .. فلو قلت لى

من هو ( س ) .. »

- « ألم تفهم بعد أن هذا جزء من تقنية ( س ) ؟ يجب

أن تتوارى أية علاقة له بالقتيل .. لن نجد أية علاقة . أؤكد لك هذا »

- « وماذا يؤكد لك أن القاتل سيكون من القاطنين بهذا

البيت ؟ »

قال فى نفاذ صبر :

- « رباه .. لو أن كل المراسلين الحربيين توافدوا على

بقعة ما فى أوروبا .. فما معنى هذا ؟ معناه الحرب ! لو رأيت

نسراً يحوم فهناك جثة .. لو رأيت الأطباء يتوافدون على

بلدة ما فهناك مؤتمر طبي »

فكرت في كلامه ثم قلت :

- « ليكن لكن مراسلاً حربياً واحداً لا يعنى الحرب ! »

- « بالطبع .. لكن جريمة قتل واحدة تعنى جريمة قتل »

هذا لا ينكر لكن حتى القتل له اجازات ربما كان ( م )

في ستايلز لمجرد أن يستجم قليلاً ..

قال لى ( بوارو ) :

- « المشكلة ان عقلك كسول هلم أنت لست بالغباء

الذى تتظاهر به لو لاحظت الحالات التى ذكرتها لك

لوجدت أنه فى كل مرة كان هناك متهم جاهز هناك دافع

للجريمة هناك من يمكن تفسير الجريمة باتهامه »

هنا فهمت مدى حمقى .. على أن أجد شخصاً تنطبق عليه

هذه الشروط ..

قال لى :

- « En fin الآن اذهب وتجلس .. لديك أدنين سليمتل .

لديك ركبتيان يمكن أن تتنصبا لتنظر من ثقب الابواب »

- « أنا لن أنظر من ثقب الأبواب »

- « ليكن .. إن لتظل كنموذج للجنتمان الانجليزى ولتسوف

يقتل أحدهم . شرفك الانجليزى أهم من الحياة البشرية

أنا أفهم . اطلب لى ( كيرتيس ) الخادم . لا داعى

لاستعمال خلايا مخك الرمادية لانه من الواضح أنه لا وجود

لها .. »

\*\*\*

كنت جالسا شاردا فى الحديقة عندما دنست منى مس

( كول ) وجلست جوارى . سألتنى عن أفكارى فقلت لها

إننى كنت أتأمل د . ( فرانكلين ) . لقد بدا لى الرجل

نصا .. فى الواقع كل الموجودين هسا نصاء بشكل أو

بآخر .. كننا جننا إلى ( ستايلز ) بشعور رمادية وقلوب

رمادية ..

رحنا نثرثر عن الموجودين . وفجأة قالت لى :

- « أنا ملوثة .. هل تعرف هذا ؟ »

نظرت لها فى حيرة . لماذا استعملت هذا التعبير

بالبذات ؟



قالت :

- « أنت لا تعرف اسمي .. »

- « بل أعرفه .. »

- « ( كول ) ليس اسمي الحقيقي .. كان هذا اسم لأمي .. إن

اسمي الحقيقي هو ( لتشفيلد ) ! »

للحظة لم أستوعب هذا .. هذا لي الاسم مألوفاً بشكل

غامض .. ثم تذكرت :

- « ( ماتيو لتشفيلد ) .. »

هزت رأسها وقالت :

- « أرى أنك تعرف الموضوع .. كان أبي طاغية ومريضاً ..

منعنا من أية حياة طبيعية .. لم يعطنا مليحاً .. كنا

سجينات .. ثم .. شقيقتي .. شقيقتي .. »

- « أرجوك لا تستمري .. أعرف القصة كلها .. إنها

مؤلمة لك »

- « لكنك لا تعرف .. ليس بوسعك أن تعرف .. ( ماجي ) ..

هذا لا يصدق .. أعرف أنها سلمت نفسها للشرطة وأنها

اعترفت .. لكني لا اصدق هذا ! لم يحدث هذا كما قالت ..

ما كنت لتفعل هذا .. ليست ( ماجي ) .. »

وارتجفت الكلمات على شفتي .. لكني لم أقلها .. لم يأت

الوقت الذي أستطيع فيه أن أقول :

- « أنت محقة .. ( ماجي ) لم تفعلها .. »

\* \* \*

هنا يجب دفع ثمنها . من دونى سوف تفلس غدا .. يجب أن أعنى بك كطفل .. ليس لديك عقل على الإطلاق .. هلم ناولنى هذه الزجاجة ! »

من جديد سمعنا غمغمة احتجاج . فعاد صوتها :

- « لا أبالى بشيء . هذه الزجاجة عائدة للخزانة وليسوف أغلق الخزانة بالمفتاح »

- « أنت تتعلاين يا ( ديزى ) لن أقبل هذا .. »

- « لن تقبل ؟ ومن أنت ؟ أحب أن أعرف .. من الذى يدير هذا البيت ؟ »

بعد دقائق خرج لنا الكولونيل . بدا كأنه شاخ بضعة أعوام فى هذه الدقائق . لم يكن بيننا من لم يشعر بأسى له . ولم يكن بيننا الآن من لا يرغب فى قتل مسز ( لوتريل ) ليس من حق إنسان أن يهين إنساناً آخر ..

- « أسف يا شباب . يبدو أن الشراب قد نفذ »

كنا نشعر بعدم الراحة . وقد قال ( نورتون ) على الفور إن الشراب لن يكون مفيداً قبل العشاء . ثم اندمج فى

## - 9 -

كنا جالسين فى الشرفة حينما قال ( نورتون ) إنه يشعر بالظماً ..

قال الكولونيل ( لوتريل ) فى حماس :

- « هل لكم فى كوب من الشراب يا شباب ؟ على حساب المحل »

شكرناه وقبلنا فدخل إلى البيت .. وكان جزء الشرفة الذى جلسنا فيه خارج نافذة غرفة الطعام التى كانت مفتوحة . سمعنا الكولونيل بالداخل . فتحت الخزانة وصوت فتاحة الزجاجات .. ثم جاء صوت مسز ( لوتريل ) الحاد العالى :

- « ماذا تفعل يا ( جورج ) ؟ ! »

انخفض صوته إلى غمغمة . فقط سمعنا كلمة هنا أو هناك .. ثم جاء صوتها الناقم :

- « لن تفعل شيئاً من هذا . كيف تتصور أن نكسب من هذا المكان إذا دعوت كل شخص للشراب ؟ كل المشروبات

مواضيع لا رابط بينها .. أما ( كارنجتون ) فراح يحكى قصة ممتعة من أيام الحرب .. قصة عن جندي أخطأ وأطلق الرصاص على أخيه . كان بحق رجلاً بارعاً ممتع الحديث . فيما عدا أنه ينسى أحياناً ويحكى قصصاً قيلت له على أنها حدثت له . حتى لو كان قاتل القصة يجلس جواره ! لكنه بعد قليل غادرنا ليقوم بعمل ما .

فجأة توتر ( لوتريل ) .. راح يحدق بعينه في الأفق بين الأشجار .. ثم مد يده يتحسس بندقيته وغمغم :

- « أرتب يأكل السياج .. لحظة .. إنه فى موضع مناسب .. »

وصوب البندقية وهو جالس وضغط الزناد .. فى هذه اللحظة سمعنا دوى الطلقة ثم صرخة امرأة . ورأيت الكولونيل يلقي البندقية وقد شحب وجهه . وقال فى ذعر :

- « ( ديزى ) !! »

كنت فى هذه اللحظة فى منتصف الطريق إلى مصدر الصرخة ومن خلفى ( نورتون ) . هناك كانت مسز ( لوتريل ) .. كانت راكعة لأنها كانت تعنى بواحدة من

أشجار الفاكهة الصغيرة ، وكان العشب عالياً حتى بدا لي معقولاً كون الكولونيل لم يرها ولكنه تبين الحركة فقط .. كذلك كان الضوء مخادعاً .. لقد نفذت الطلقة إلى كتفها وكانت تتزف .

نظرت إلى ( نورتون ) فرأيت أنه يستند إلى شجرة وقد اخضر لونه كأنما موشك على القيء . قال معذراً :

- « لا أتحمل الدم .. »

فقلت له بحدة :

- « إذن أسرع لتحضر د ( فراتكلين ) أو الممرضة »

جاءت الممرضة أولاً فراحت بطريقة عملية تحاول وقف الدم ، ثم جاء الطبيب فأدخل مسز ( لوتريل ) فراشها .. وضعها الجرح .. سأله :

- « كيف هى ؟ »

- « بخير .. لقد تغللت الرصاصة أى عضو حيوى .. لكن أين الفتى العجوز ؟ أعتقد أنه فى أسوأ حال . لا بد أنه يحتاج إلى العناية أكثر منها »



وجدنا الكولونيل فى غرفة الجنوس وقد اكتسى وجهه  
باللون الأزرق وبدأ تأنها تعلما ..  
سألنا :

- « ( ليزى ) .. كيف هى ؟ »

- « بخير يا كولونيل .. »

- « لا أعرف كيف ارتكبت هذا الخطأ . حسبت أنها  
يأكل السياج .. هل لى أن أراها ؟ »

- « ليس الآن .. إن الممرضة معها .. »

خرجت إلى الشرفة فوجدت ( جوديث ) و ( ألرتون ) عثدين  
من الخارج يضحكن وكانت تستند برأسها على كتفه . وعرفت  
من ( جوديث ) أنهما التقيا لتوهما خارج البيت . فهى لم تكن  
معه منذ البداية .. لكنى برغم هذا شعرت بغضب شديد  
خاصة بعد الحادث . والذى صابقتى أكثر أن ( ألرتون )  
بعدها أخبرته بالقصة أخذ الموضوع ككئة طريفة .

- « هذا ما تستحقه العجوز المشاكسة . احسب الفتى  
العجوز فعلها علما »

روايات مصرية للجيب .. روايات عالمية ٧٥

- « لا تعتمد على هذا .. »

وانصرفت مفضبا لكنى شعرت ببعض الشك فى نفسى ..  
وصعدت إلى حجرة ( بوارو ) فقرعت بابه  
كان قد سمع من الخادم ما حدث . لكنه كان مشتاقا  
للتفاصيل ..

هنا دق الباب من جديد . كانت هذه هى الممرضة  
تخبرنى أن مسز ( لوتريل ) استعادت وعيها وهى تريد أن  
تطمئن على زوجها . لكن الممرضة لا تعرف أين هو ..  
هكذا طلبت الإذن من ( بوارو ) واتجهت إلى حيث كان  
الكولونيل يقف شاحبا كما تركناه ..

أخذته من ذراعه إلى غرفة زوجته . كان يلهث بشكل  
واضح فدركت أن الصدمة كانت عنيفة كما توقع الدكتور ..  
دققت الباب ثم دخلنا ..

كانت السيدة تمدو مريضة بحق . شاحبة هشة مغمضة  
العينين . وقد فتحتها حين رأنا وقالت بصوت مبحوح :

- « ( جورج ) .. »

تحركت ذراعها الحرة نحوه .. خطأ للأمام وأمسك بيدها الهشة .. رأيت الدمع في عينيه مع الكثير من الندم .. هنا شعرت بالخجل من كل أفكارنا الشنيعة السابقة .. كان هذا حادثاً بكل تأكيد .. وقد غادرت الغرفة شاعراً بالكثير من الراحة ..

هنا سمعت صوت جرس العشاء .. لقد نسينا مرور الوقت .. فقط الظاهري ظل مستمراً في جدول الزمنى الثابت ..

لم يحضر الكولونيل العشاء ، لكن الغريب أن ممز (فراكتلين) كانت في الطابق السفلي جذابة في ثوب مسلي وردي ، وبدت في صحة طيبة وإن بدا زوجها متعكر المزاج شاردًا ..

بعد العشاء صعدت إلى غرفة (بوارو) من جديد .

كان الكولونيل هناك جالساً في الضوء الخافت الذي بعثه مصباح كهربى صغير . وبدأ لي أنه يكلم نفسه أكثر مما يكلم (بوارو) . كان يحكى عن حبه القديم لـ (ديزي) تلك التي تنمرت مع مرور الأعوام .

فلما غادر الغرفة ، حكيت لـ (بوارو) كل شيء كعائتي .. ولاحظت في دهشة تلك النظرة الغريبة في عينيه .. بدا لي كأنما هو نوع من التحفظ لا أفهم سببه .. كأنما ينتظر أن أرى بنفسى .. أرى أى شيء بالضبط ؟

ثم خطرت لي في فراشى فكرة عجيبة .. لو أن ممز (لوتريل) ماتت لصارت هذه حادثة كباقى الحوادث الأخرى .. سوف يعتقد الجميع أنها كانت مقصودة لكن لن يستطيع أحد إثبات ذلك .. سوف يعتبر الموضوع حادثاً بشكل رسمى ..

لكن هذا يعنى كذلك .. يعنى .. يعنى أن الكولونيل لم يصب ممز (لوتريل) وإنما أصابها (س) ومعنى هذا .. إنه أمر غير معقول لكنه محتمل .. أو هو غير محتمل لكنه ممكن .. معناه أن القاتل انتظر حتى يطلق الكولونيل بندقيته ثم أطلق في اللحظة ذاتها ليبدو الأمر كأنها طلقة واحدة .. وعندها لن نسمع صوت طلقاته إلا كصدى ..

أعتقد أن هذا ما كان (بوارو) ينتظر منى أن نستنتج ..

- « على الأقل ليست خارقة للذكاء .. »

- « هي فقط ليست طرازك »

- « وما هو طرازى ؟ »

قال فجأة :

- « أغمض عينيك وفمك وانظر ما تأتى به الحنيات لك »

فى هذه اللحظة رأيت الممرضة تركض نحو المكان الذى كانت فيه السيدة لتلتقط قفاز مسز ( فرانكلين ) وتقول لنا :

- « لا بد لها من أن تنسى شيئاً ما .. »

الحقيقة أن مسز ( فرانكلين ) كانت من الطراز المهمل الذى لا بد أن ينسى شيئاً فى كل مكان تواجد فيه ، تاركة للآخرين أن يعيدوه لها . ويبدو أنها كانت تفخر بذلك لأنها كانت تقول : « إن لى عقلاً كالغريبال .. »

رحلت رافق الممرضة وهى تبتعد بحسمها الرشيق المتوازن وقلت فى ضيق :

- « لا بد أنها سئمت هذا العمل .. فهى لا تغنى بمريض

حقيقى .. »

## - 10 -

كنت و ( بوارو ) جالسين فى الشرفة وقد تركتتا مسز ( فرانكلين ) منذ لحظات . كانت تتكلم عن زوجها وكيف يفرق نفسه فى العمل من أجل تلك البازلاء . قالت إنها تمنى لو ماتت كي لا تعطله عن عمله .. إنها مريضة وتعرف أنها عقبة فى حياته لأنها تعتبر المرض شيئاً مهيناً .

قلت لـ ( بوارو ) بعد انصرافها :

- « هذه المرأة اعتلت أن تمثل أولاداً درامية طيلة الوقت .. »

فى يوم هى الزوجة المهمة بفتح الميم التى لم يفهمها أحد ثم فى يوم هى المرأة المضحية بنفسها التى تمقت أن تكون حملاً على من تحب . اليوم تلعب دور الزوجة التى تقف خلف زوجها البطل .. المشكلة هى أن كل أدوارها مبالغ فيها نوعاً . ثم إننى اعتدت أن هؤلاء الذين يتكلمون عن ( إنهاء كل شيء ) بصوت البطة المحصورة لا ينتوون عمل أى شيء »

سألنى ( بوارو ) :

- « هل تعتقد أنها حمقاء ؟ »



هنا قال ( بوارو ) وهو يفض عنيه :

« شعر أسمر محمر »

نظرت له في غير فهم .. فعلاً كان للممرضة شعر أسمر محمر .. لكنى لم أفهم لماذا اختار هذا التعليق في هذا الوقت بالذات ..

\*\*\*

## - 11 -

سألنى ( بوارو ) عصر ذلك اليوم :

« هل هناك ما يضايك *mon ami* ؟ »

هزرت رأسى لأنى شعرت بأنه ليس من حقى أن أضايق ( بوارو ) بهذه المشكلة الشخصية . القصة هى أنى قبلت ( نورتون ) أسس فسألنى بلباقة عن علاقة ( جوديث ) بـ ( ألرتون ) . أدركت أنه يحذرنى من أن تنشأ علاقة ما بينها وذلك المخادع . لقد كانت هناك فى حياة ( ألرتون ) قصة مشينة .. قصة عن فتاة وانفة من نفسها . مستقلة .. استعمل ( ألرتون ) تقيته معها ثم تولى عنها . وتنتهى القصة بفتاة تتحرر بجرعة رائدة من ( الفيرونل ) . والمفزع أن الفتاة كانت شبيهة جداً بـ ( جوديث ) .. النوع المثقف المستقل .. الفتيات اللاتى عندما يفقدن قلوبهن يفقدنه بياس قلما تعرفه الفتيات الخفيفات التافهات ..

لم يكن من جدوى من مصارحة ( بوارو ) فلنصاف تتلقى ( جوديث ) نصائح كما تتلقى نصائح الكبار المزعجة ..

كانت أيامي التالية في ( ستايلز ) صعبة . يجب ان أنقى بعض اللوم على القصر ذاته ، لان شبح ما يخيم عليه ليس فقط من الماضي بل الحاضر كذلك . شبح القتل يحثم فوقه طيلة الوقت ..

خير من فكرت فيه كان ( الرتون ) ومن الواضح ان ( جوديث ) تحبه هو بالذات !

زاد همومي ان ( كارنجتون ) اتفرد بي بعد الغداء وقال :

« اعرف ان هذا يبدو تدخل . لكن اقترح ان تقول كلمة او كلمتين لابنتك عن هذا المدعو ( الرتون ) ان سمعته سيئة جدا . ويبدو لي انها تميل اليه »

لكم يبدو الامر سهلا لهؤلاء القوم الذين لا اطفال لهم . اتصحها ! لو كانت زوجتي هنا لعرفت ما يجب ان يقل وما يجب عمله ..

راق لي ان اتجاهل الامر ثم ادركت ان هذا جبن . كيف أخشى ابنتي الصغيرة فارعة الطول ؟

اتجهت إلى بيت الورود في الحديقة وهناك ادركت ان القرار خرج من يدي لأن ( جوديث ) كانت هناك وحدها .

روايت مصرية للجيب .. روايات علمية ٨٣

لم ار قط تعبيراً يدل على التعاسة على وجهها كاذب رأيته الان . لقد زال قناع الثقة فلم يبق إلا الضعف واضحا لم تشعر بي إلى ان صرت بجوارها . . . فقلت :

« بالله عليك يا ( جوديث ) لا تتضايق كثيرا »

استدارت لي وقالت :

« لبي ؟ لم اسمعك قائما .. »

ادركت انه من الخطر الجسيم ان تعود بي للمحادثات العادية اليومية ، فقلت :

« يا صغيرتي لا تتوقعي اني اعمى البصر . هو لا يستحق هذا صدقيتي .. »

نظرت لي في برود وقالت :

« هل حقا تعتقد أنك تعرف ما تتكلم عنه ؟ »

« اعرف انت تحبين هذا الرجل لكن هذا سيئ جدا . ما جدوى هذه العلاقة ؟ انه رجل متزوج . ولن يبقى من هذه العلاقة إلا الفشل وكرهية النفس »

ابتسمت وقالت :

- « ما أبلغ ما تقول ! ألا ترى هذا ؟ إنه يستحق كل شيء في العالم بالنسبة لى »

- « أرجوك ألا تقولى هذا .. »

قالت فى تمر :

- « هذه حياتى . حياتى الخاصة .. وإبنى لأطالبك بالآلا تتدخل فيها .. »

ونهضت وبحزم دفعتنى جانباً لتمر .. كأنها جنية منتقمة ..

\*\*\*

## - 12 -

ظللت جالسا هناك تنهأ معدوم الحيلة لمدة ربع ساعة . كنت هناك حينما جاءت ( إليزابث كول ) و ( نورتون ) ووجدانى .. فيما بعد أدركت أنهما كانا كريمين معى .. لقد أدركا أننى لست فى حالتى الطبيعية لكنهما تجنبنا الإشارة لذلك بكيسية . وكاتنا بحبان الطبيعة لذا أخذانى معهما وأرتنى ( إليزابث ) أزهاراً برية بينما راح هو يشرح لى أنواع الطيور ..

كنت أعرف أن الرجال الذين يراقبون الطيور يرون كذلك الكثير من الأشياء .. وأدركت أن ( نورتون ) رأى شيئاً ما .. شيئاً يتعلق بـ ( جوديث ) و ( ألرتون ) وهو يحرص على ألا أعرفه ..

حاولت الكلام مع ( جوديث ) أكثر من مرة .. حكيت لها تاريخ ( ألرتون ) المشين لكنها كانت تقول دائماً :

- « أنا لم أتوقع أنه ملاك قط .. اسمع يا أبنى .. هذه حياتى ولنسوف أفعل ما أريد بها وإن تستطيع أن تمنعنى .. »

كانت مقتونة .. وكنت أنا فى انعس حالاتى على الإطلاق ..



هكذا بدأ تصميمي بنمو ..

كل ما احتاج إليه هو الشجاعة .. الشجاعة والعقل .

بعد العشاء رايت ( جوديث ) تتجه لركن الحديقة ، ثم اتجه ( الرتون ) في الاتجاه ذاته . هكذا أنهيت ما كنت أقوله واتجهت إلى هناك .

شعر ( نورتون ) بهيى ف جذب ذراعى وقال .

- « اسمع .. ليس هذا بوصفك .. »

- « أستطيع وسأفعل ! »

- « لا يا صاحبي أما وقد بلغ الأمر هذا فلا يوجد ما عمله .. أعرف أنك توشك على الجنون لكن عليك أن تقبل الهزيمة .. »

لم أعارضه لكنى كنت أعرف ما هو أفضل . ودنوت من الركن الذى تواريا خلفه هنا سمعت صوت ( الرتون ) يقول :

- « لقد استقرنا على هذه النقطة يا فتاتى العزيزة .. سوف تقصدين امدينة النيلة وأنا سأقول اننى ذاهب إلى ( أبسويش ) للبقاء مع صديق سوف تهرق من لندن

قائلة إنك لن تقدرى على العودة . من سيخمن أنك تتناولين ذلك العشاء الساحر فى شقتى ؟ لن تندمى »

جذب ( نورتون ) كفى لنبسط فاستدرت . وضحكت لى رؤية وجهه القلق . تظاهرت بأننى استسلمت لكنى فى الحقيقة كنت قد اتخذت قرارى . قلت له :

- « لا تفنق . لقد انتهى الأمر وفهمت اننى لا أستطيع السيطرة على حياة لهنائى »

بدت عليه الراحة . ولم ينتبه أى شك بصدد ما اتتويه .

\* \* \*

من حسن حظى أننى عملت مع ( بوارو ) كل هذه الاعوام . هكذا كنت أعرف بالضبط ما يجب عمله . لن يقابل ( الرتون ) ( جوديث ) فى لندن عدا . لن يذهب ( الرتون ) لى مكان غدا . الأمر بسيط إلى درجة السخف .

ذهبت لحجرتى واحذت زجاجة الاسبيرين . ثم انجعت لغرفة ( الرتون ) إلى الحمام . كانت اقراص ( السلاميريل ) فى الخزانة ثمانية سوف تقوم بالخدعة . إن قرصين هما الجرعة المقررة . هو نفسه قال إن الجرعة السامة ليست عالية .. ولبتسمت لنفسى ..

لغفت منديلاً ورقياً على يدي وفتحت الزجاجاة .. ثم أفرغت الأقراص .. إن لها ذات حجم الأسبيرين . ووضعت ثمانية أقراص أسبيرين في الزجاجاة ثم ملأتها بالسنومبيريل حتى بدت كما كانت من قبل ..

عدت لغرفتي وأعددت بعض الشراب . لن يرفض ( ألرتون ) أن يشرب كأساً . جربت أن أذيب الأقراص في الشراب فذهبت .. صحيح أن لها طعماً مرّاً بسيطاً ، لكنني أعددت خطتي على أساس أن أبدأ بصب كأس لي عندما يدخل ( ألرتون ) .. من ثم أتاولة الكأس الذي في يدي وأصيب للنفسى واحداً آخر ..

الآن على أن انتظر . سوف أحتاج لساعة أو ساعتين قبل أن يعود لأنه يتأخر كثيراً .

هنا دق الباب فأجفت .. كان هذا خادم ( بوارو ) يخبرني أن الأخير يسأل عني .. ( بوارو ) ! لقد نسيته تماماً !

هكذا اتجهت لغرفته .. فصاح لذي رؤيتي :

« Eh bien .. إذن تخليت عني .. »

اعتذرت له في خجل وقلت إن تغير الطقس هو السبب . كان مصرّاً على علاجي وأرغمني على شرب كوب كامل من الشيكولاته الساخنة الدسمة المحلاة بالسكر .

« هذا يساعد الأعصاب كما تعلم ! »

شربت كي لا أفرط في الجدل ثم عدت إلى غرفتي وأبقيت الباب مغلقاً .. سوف أشعر بقنوم الرجل بالتأكيد .. رحت لأرجى الوقت بالكتابة وأنا أفكر في زوجتي :

« أنا مضطر لهذا يا حبيبتي .. يجب أن أنقذها . »

لقد تركت ( جوديث ) في حمايتي ..

وهكذا جلست أنتظر .. .. ..

\*\*\*

قل لي :

- « ولماذا لم تأت لي البارحة وتخبرني بهذا ؟ »

قلت في خجل :

- « حتى لا تحاول منعي »

- « بالطبع كنت سأمنعك . هل ترائي أرغب في رؤيتك مشنوقاً من أجل وغد مثل ميجور ( ألرتون ) ؟ »

- « ما كان ليقبض على .. لقد مسحت كل البصمات عن الزجاجاة »

- « هذا ما يعتقد كل القتل على الأقل كانت عندك عقبتهم لكن دعني أخبرك يا صديقي أن خطتك لم تكن بهذا الإحكام لقد مسحت بصماتك وبصماته معاً . كثروا سيفحصون زجاجة الدواء بحثاً عن البصمات . لو كان الميجور ابتلع الأقراص انتحراً لو على سبيل الخطأ فلماذا مسح بصماته هو نفسه عن الزجاجاة ؟ من ثم يحتلون الزجاجاة ويجنون أقراص الأسبرين .. هنا يعرفون أن هناك من تشاجر مع ابنته

- 13 -

ثمة مشكلة في كتابة نروة نقيضة Anticlimax ، خاصة عندما تكون مهينة للمرء . الحقيقة هي أنني جلست هناك فتنظر ( ألرتون ) فغلبنى النعاس !

هذا ليس غريباً لأن نومي البارحة كان سيياً .. وقد أرهقني القلق والجهد العصبي .. أيا كان السبب فقد نمت وحينما صحت كانت الطيور تغرد وكنت أنا هناك منكشاً على نفسي ، ومذاق كريبه في فمي ..

شعرت بالحيرة والاشمزاز والقلق ثم شعرت بالراحة من الذي كتب : « عش للغد تجد أن أسود ليملك قد قُتلى » ؟؟ وما أصدق هذا ! الآن أدرك كم كنت مخطئاً .. ميلودرامية خالية من التعقل . لقد انتويت قتل إنسان آخر ..

وجدت كأس الشراب أمامي فهضت وسكبته من النفاذة .. كنت أعرف أن ( بوارو ) يصحو مبكراً لذا قجعت إليه وأخبرته بكل شيء .. يجب ان أعترف أن هذا أراخني كثيراً .



بسبب علاقتها بـ ( ألرتون ) .. سوف يشهد ( نورتون )  
و ( كارلنجتون ) بذلك . هنا تكون أنت قد وصلت ذروة تحملك  
العصبى .. وربما الشعور بتأنيب الصمير كذلك . ويظهر  
مفتش شرطة عنيد صلب .. دعك من أن يكون أحدهم رآك  
من الشرفة أو من ثقب الباب وأنت تستبدل الأقراص »  
قلت :

- « على كل حال لم يحدث شيء .. لا تتكر أن جو هذا  
البيت موبوء .. إنه يوحى بالقتل .. »

- « فيروس قتل ؟ ربما .. هذه نظرية مثيرة .. »

- « والآن قل لى ما يجب عمله بصدد  
( جوديث ) و ( ألرتون ) .. »

- « لا تعمل شيئاً .. صدقتى .. هذه هى الطريقة  
المثلى لتقليل الأضرار . لا تتصور أنك بارع بما يكفى ..  
لست قوى الشخصية بما يكفى كى تفرض شخصيتك على  
هذين . إن ( ألرتون ) قد اعتاد الكلام مع الآباء الغاضبين

العاجزين .. وربما يستمتع بهذا كنكته لطيفة .. ( جوديث )  
لا يمكن تهديدها .. لكن يمكن أن تثق بها . لو كنت مكانك  
لوثقت بها .. أنا معجب بها »

نظرت له فى عدم فهم وقت :

- « أنا معجب بها كذلك لكنى أخاف عليها »

- « أنا كذلك أخاف عليها .. لكن ليس لذات الأسباب ..  
إن الوقت يمضى والخطر قادم »

\*\*\*

كنت أعرف مثل ( بوارو ) أن الخطر قريب .. لكنى  
شعرت براحة وأنا أسترجع كلماته « لو كنت مكانك لوثقت  
بها .. » وفى هذا اليوم أدركت أن ( جوديث ) تراجعت  
عن عزمها الذهاب إلى لندن .. فى الواقع أنا لم أسمعها قط  
توافق على هذا الاقتراح الآن أتذكر هذا .

كانت مسر ( فراتكلين ) فى هذا الصباح تواصل محاولاتها  
المعتادة لجعل نفسها لا تطاق .. طلبت زجاجات من الماء

الساخن وراحت تعلن أنها تعاني الأما حول القلب الأما  
في أعصابها . نظرت للجميع حولي فوجدت أنه لا يوجد  
واحد مهتم بالأمر ..

وقد سألتها زوجها عما إذا كانت ترغب في أن يفحصها  
طبيب المقاطعة فرفضت هذا . من ثم مزج لها بعض  
المسكنات وعاد إلى مختبره ..

قالت لي الممرضة ( فراتكلين ) :

« هو يعرف بالطبع أنه لا مشكلة »

سألتها :

« هل تعتقدين أنه لا مشكلة فعلاً ؟ »

« حرارتها ونبضها طبيعيان .. نفس المشاكل التي تحب  
أن تثيرها حول نفسها لا أكثر . تحب أن ترى الجميع  
مشغولين من أجلها .. ترى زوجها منكم وأنا أجرى  
وراءها .. »

روايات مصرية للجيب .. روايات عالمية ٩٥

كانت مسز ( فراتكلين ) من طراز النساء اللاتي يكرههن  
الخدم والممرضات بالفطرة . لأنهن سيدات المعاملة أما  
مستر ( كارنجتون ) فكان قلقاً يبدو كالطفل الذي وبخته  
أمه . والسبب أن السيدة ذهبت معه أمس لانتقاء بعض  
الستائر والمفروشات لبيته . وهو يخشى أن يكون قد  
أرهبها ..

لكم استعدت تفاصيل هذا اليوم فيما بعد أكثر من مرة ..  
لكم بحثت عن حادث منسى . هل كان الجميع طبيعيين أم  
بدت على بعضهم معالم التوتر ؟

سأحاول أن أذكر لك ما يجب ذكره عن كل  
شخصية

بالمسبة لـ ( كارنجتون ) كان يشعر بالذنب لأنه يشعر  
بأنه سبب إرهاق مسز ( فراتكلين ) ، لذا نزل إلى البلدة  
وابتاع لها بعض الشيكولاته ، وهذه عادات كما هي لأنها  
لا تطيق الشيكولاته هكذا جلس معي و ( نورتون ) في  
غرفة الجلوس ، ورجنا نأكل منها .

( نورتون ) كان شارد الذهن ولعدة مرات تقاطع حاجباه كأنما يفكر . كان مغرماً بالشيكولاته وقد أكل منها الكثير . وفي الخارج بدأ المطر ينهمر ، فشعرنا براحة

( بوارو ) لحق بنا عند الظهيرة ، وقد راحت ( إليزابيث كول ) تلعب له البياتو . في الواحدة ظهراً عاد ( فرانكلين ) و ( جوديث ) من الحديقة مرهقين . قلت على ما أذكر شيئاً عن المطر الذي سيكسر كآبة الجو .

قال لي :

« نعم .. لابد من لحظة ما تنكسر فيها الأشياء .. »

وأدركت أنه لا يتكلم عن الجو .. وبطريقته الخرقاء ضرب صندوق الشيكولاته فأوقعها على الأرض .. نظر إلى الصندوق وقال له كأنما يعتثر :

« أنا آسف »

وفي ظروف أخرى كان هذا ليكون مضحكاً .. سأله ( نورتون ) إن كان نهاره متعباً فقال :

« لا .. لا .. فقط اكتشفت أن طريقي خطأ . هناك طريقة مختصرة سهلة لإنهاء الأمور .. »

وراح يهتز ويردد :

« طريقة سهلة لإنهاء الأمور »

\*\*\*

برغم أننا كنا عصبين في الصباح فقد كان العصر مبهجاً بشكل غير متوقع .. ولحقت بنا مسز ( لوتريل ) .. كانت في أفصل حال وقد بدت مشرقة بعيدة عن مواضيع الخل تلك . كانت تنقد زوجها لكن بطريقة لطيفة .. وقد سرني أن أراهم سعيدين هكذا . لقد بدا الكولونيل أصغر وكان يشد شلوبه بدرجة أقل ..

لاحظت كذلك أن علاقة روحية ما وُلدت بين ( نورتون ) ومع ( كول ) . إنه لم يتزوج قط وهي ما زالت امرأة جميلة بوسعها أن تسعد أي رجل .. تذكرت هنا أنهما قضيا أغلب الوقت معا يبحثان عن الأزهر النادرة ويراقبان الطيور ..

بالفعل هي تبدو أكثر سعادة ورضا عما كانته وهي تحكى لى  
عن طفولتها النعمة وفجأة علاودنى الشعور بالخطر والتوتر  
من المكان لا . ليس المكان آمنا . جو ( ستيلز ) ذاته  
خطر . الان يعاودنى هذا الشعور وأشعر معه بالتعب  
والشيخوخة .

جاءت ( جوديث ) مهمومة الوجه وقالت إن مسز  
( فرانكلين ) تشعر بتحسن وتريد منا ان نصعد لفرقتها ..

★ ★ ★

كانت مسز ( فرانكلين ) فعلا كأننا شديد القلب . لقد  
جعلت حياتنا لا تطاق طيلة اليوم ، والأل صارت العذوبة  
نفسها كذ كنا حولها باستثناء ( بوارو ) الذى اعتاد ان  
يستريح قبل العشاء و ( ألرتون ) الذى كان فى ( إيسويتش )  
والكولونيل وزوجته اللذين بقيا فى الطابق السفلى وجلست  
السيدة تعد لنا القهوة بنفسها . فوضعت قدحا بجانبها  
ثم وضعت قدح زوجها على المكتب . وناولت كلا منا  
قدحه .

كانت رائحة القهوة عطرة تعبق الجو . وجلست أحاول  
حل الكلمات المتقاطعة فى الجريدة على حين وقفت  
( جوديث ) فى الشرفة ترقب السماء ..

فجأة صاحت :

« نعمة نجم بهوى ! »

هنا هرع الجميع للخارج ليتمنوا أمنية . لماذا الحق  
بهم ؟ ليس لدى ما أتمناه .. فقط كنت أتذكر . أتذكر ليلة  
استوائية صافية . نقيق الضفادع . نجم هاو .. واستدرت  
لأرى ( سيندرز ) ورائى فحملتها بين ذراعى كى ترى  
النجوم وتتمنى أمنية .. وشعرت أن عيني تفرقرقران  
بالدمع وبأن الكلمات المتقاطعة تهتز . لذا نهضت الى  
المكتب بحثا عن مجلد لأعمال شكسبير كى لا يرى أحد  
دموعى ..

شكرت السيدة على القهوة وغادرتا غرفتها . فى الطابق  
السفلى رأيت ( نورتون ) يصفر فى سعادة فقلت له :

« تبدو راضيا عن نفسك الليلة »



قال :

- « فعلاً . لقد فعلت شيئاً لم أفعله وطالما تمنيت »

وحينما ذهبت إلى غرفة ( بهارو ) وجدته جالساً مع ( جوديث ) .. نظر لى وابتسم وقال :

- « لقد صممت ( جوديث ) على أن تسامحك .. »

بدا لى هذا غريباً لكنها اتجهت نحوه وطوقتني بذراعيها وقبلتني .. وقالت :

- « أسفة يا أبى .. أنا التى يجب ان تطلب السماح .. لقد عرفت الآن ما يجب أن أفعله »

وغادرت الغرفة .. هنا سألنى ( بهارو ) :

- « ماذا حدث هذا اليوم ؟ »

قلت :

- « لم يحدث أى شيء طيلة اليوم ولا الليل أيضاً »

روايات مصرية للجيب .. روايات عالمية ١٠٩

كانت ملحوظة غير حكيمة . لأنه فى الليلة ذاتها مرضت السيدة ( فراتكلين ) جداً واستدعوا لها طبيبين .. وبعد يوم آخر لفظت أنفاسها الأخيرة .

واحتجنا إلى يوم آخر كى نعرف أن موتها تم بوساطة عقار ( الفيزوستيجمين ) .

\*\*\*

بدأ التحقيق بعد يومين ، وهى المرة الثانية فى حياتى التى أحضر فيها تحقيقا فى هذا الموضع من العالم .  
كان الطبيب الشرعى رجلاً فى منتصف العمر ذا كفاءة . له نظرة متعمدة وأسلوب جاف فى الكلام .  
ظهر أن الموت جاء نتيجة التسمم بعقار ( الفيزوستيجمين ) وبعض قلويدات بازلاء ( كالابار ) .

لا بد أن السم تم تناوله فى وقت ما فى الليلة السابقة بين الساعة مساءً ومنتصف الليل . لقد كان الشاهد الثانى هو د . ( فرانكلين ) الذى أوضح أنه فحص المحاليل فى مختبره فوجد زجاجة تحتوى قلويدات بازلاء ( كالابار ) وقد امتلأت بالماء . ليس بوسعه تحديد متى حدث هذا ..

قال الرجل إن المختبر كان مغلقاً دائماً والمفتاح فى جيبه .. مساعدته مس ( هاستنجز ) معها نسخة أخرى ..

وليس بوسع أحد أن يدخل ما لم يأخذ المفتاح منه أو منها .  
قال إنه لم يجلب معه قط أى محلول إلى البيت ، وإنه من المستحيل أن تكون تعاطته بطريق الخطأ .

قال إن زوجته لم تشك قط من مرض عضوى ، لكنها كانت تعاني اكتئاباً وتقلباً مزاجياً إلا أنها كانت فى حال طيبة ليلة الحادث . وقال إن زوجته لم تكن من الطراز الذى ينتحر هذا رأى الشخصى والطبى .

بعد هذا تم استجواب الممرضة وقالت نفس الأشياء تقريباً .

- « متى رأيت مسز ( فرانكلين ) آخر مرة ؟ »

- « فى العاشرة والنصف . أعدت لها الفراش وشربت بعض اللبن الدافئ ثم طلبت أسبيرين »

- « وكيف كانت وقتها ؟ »

فكرت للحظة ثم قالت :

- « كالمعتاد .. لا .. أعتقد أنها كانت فى حالة من الحماس .. يمكن أن يجعلها التفكير فى الانتحار تبدو هكذا .. ربما كانت تشعر كم هى نبيلة بطلّة .. إنها كانت تعتبر نفسها عقبة أمام زوجها .. »

- « وهل تعتبرينها شخصا يمكن أن ينتحر ؟ »

فكرت من جديد ثم قالت :

- « نعم ولا .. فى الواقع كانت غير متزنة على

الإطلاق .. »

أما شهادة ( بوارو ) فقد أثارت الاهتمام حقًا ، لأنه قال إن السيدة ( فراتكلين ) كانت مكتسبة فى أيامها الأخيرة ، وكانت تتحدث طيلة الوقت عن حاجتها ( إلى إنهاء الأمور بيدها ) ..

سأله المحقق :

- « هل تعتقد أنها تناولت هذا العقار عمدًا »

- « نعم . »

- « هل رأيتها ذات مرة تغادر المختبر ؟ »

- « نعم .. »

- « هل كان هناك شيء فى يدها ؟ »

- « نعم . كانت تمسك بقارورة صغيرة فى يدها . »

- « وهل أظهرت أى ارتباك لدى رؤيتك ؟ »

- « نعم .. بهتت لرؤيتى وهذا كل شيء »

بعد شهادة ( بوارو ) - وهو رجل لكلماته ثقل كبير افتتح المحقق بأن الفقيذة كانت تعاني نوبات من الاكتئاب وكانت تؤمن بأنها مريضة وأنها عقبة فى طريق زوجها . كونها أخذت القارورة من المختبر لدليل على نيتها تدمير نفسها . صحيح أن القارورة التى أخذت السم فيها لم تظهر قط ، لكن من الممكن أن السيدة أخذتها من خزانة الحمام ثم أعادتها هناك بعد غسلها ، هكذا تم اتخاذ القرار بأن السيدة بخعت نفسها إثر مرورها بحالة عقلية غير مستقرة .

بعد نصف ساعة كنت فى غرفة ( بوارو ) .. كن شديد الإرهاق وقد وضعه الخادم فى الفراش فما أن انصرف الأخير حتى انفجرت :

- « هل كان هذا صحيحا يا ( بوارو ) ؟ إنك رأيت مسز ( فرانكلين ) تغادر المختبر وقارورة فى يدها ؟ »

شاعت على شفثيه بسمة خفيفة وقال :

- « ألم تلاحظ هذا ؟ »

- « نعم . لا يمكن أن أقسم على شيء كهذا . وليس بوسعى أن أثبت العكس . والسؤال هنا هو : هل تتكلم الحق ؟ »

- « إذن تفترض أننى اكذب يا صديقى ؟ أين ذهب إيمانك الأسطورى بهى ؟ »

قلت فى تردد :

- « حسن لا أعتقد أنك يمكن أن ترتكب الحث

بالقسم .. »

قال ببساطة :

- « ليس حثا .. فأنا لم أود اليمين للمحكمة »

- « إذن هى كذبة »

لوح بيده وقال :

- « ما قد قيل قيل يا صاحبنى . فلا داعى للتكرار »

- « لكنى لا أصدق . ولا أفهم أنت تعرف أنها كانت

تتكلم عن إنهاء حياتها لكن هذا كن واحدا من أمزجتها المتقلبة .. أنت لم توضح هذا للمحقق »

- « ربما لم أرد هذا .. »

- « أردت أن يعتبروا القضية انتحارا ؟ »

- « بالطبع أردت هذا .. »

- « وأنت لا ترى أنها انتحار ؟ »

- « نعم يا ( هاستجز ) أعتقد أنها قتلت . »



- « إذن لماذا تجعلهم يغلقون القضية ؟ »

- « هذا ما أريده بالضبط .. خذ كلمتي أن هذه جريمة قتل عمد .. هكذا أغلقت القضية لكنى أنا وأنت سنجرى تحرياتنا تحت الأرض كالخلدان .. وسريعا ما ننقى القبض على السيد ( س ) »

- « وماذا لو قتل واحد آخر فى هذه الأثناء ؟ »

هز رأسه وقال :

- « لا أعتقد هذا ما لم يكن أحدهم قد رأى شيئا أو عرف شيئا »

\*\*\*

- 15 -

تختلط الأمور على بصدد الأحداث التى وقعت فى الأيام التى تلت التحقيق . كانت هناك طبعا الجنازة التى حضرها الكثير من الفضوليين .. وبعدها فوجئت بالخادم ( كيرتس ) يقول لى إنه يعتقد أن ( بوارو ) مصاب بما يشبه نوبة قلبية ..

جريت إلى حيث كان ( بوارو ) الذى أنكر هذا الاحتمال بشدة . وقد تدهشت لهذا .. كن كما عرفته شديد القلق على صحته .. يلف منشفة حول عنقه ويتجنب تيارات الهواء ، ولا يحب أن تبسل قدماه . « حتى لا أصاب بـ fluxion de poitrine ( التهاب رئوى ) » كما اعتاد أن يقول . أما الآن وهو مريض فعلا فهو يرفض استشارة طبيب .. ولعل هذا هو السبب فعلا . إنه خائف من الاعتراف بخطورة حالته

- « الالة mon ami قد استهلكت نفسها .. لقد طلبت رأى أطباء كثيرين فلا منفعة من رأى آخر .. وليس بوسع المرء أن يركب محركا جديدا مثل السيارات »

شعرت بفصحة أليمة في قلبي .. فبتسم وقال :

- « هذه قضيتي الأخيرة يا ( هاستنجز ) . لكنها أفضلها  
كذلك لأن تقية ( س ) هذا عالية فعلاً . إنه جدير بالاحترام  
لأنه استطاع حتى اللحظة أن يهزمنى أنا ( هيركيول  
بوارو ) .. »

قلت له :

- « فقط لو كانت صحتك أفضل .. »

كانت هذه هي العبارة الخطأ لأنه انفجر غاضباً :

- « للمرة الألف أقول لك إن الأمر لا يحتاج لقوة جسدية  
كل ما على هو أن أفكر . عقلى يعمل بذات الكفاءة »

الا أننى إذ عدت لغرفتى كنت أفكر فى أن عقله لم يعد  
بذات السرعة .. لقد كادت مسز ( لوتريل ) تموت وماتت  
مسز ( فرانكلين ) فعلاً .. وماذا نفعله نحن ؟ لا شيء

\*\*\*

كان الغريب أن ( بوارو ) فى اليوم التالى وافق على أن يراه  
طبيب . وانفجرح د. ( فرانكلين ) بدا لى هذا غريباً .. صحيح

أنه طبيب لكنى اعتقد أنه أقرب إلى البحث العلمى ثم  
اننى كنت أشعر بأنه ليس أفضل من يهتم بالمعاناة  
البشرية . ربما كان هذا مفيداً للبحث العلمى لكنه لا يناسب  
المرضى .

وافق د. ( فرانكلين ) على أن يفحص ( بوارو ) لكنه  
انذراً منذ البداية بأنه قد يحتاج لمشورة ممارس عام .  
هكذا انتظرت حتى فرغ من فحصه واقتدته إلى غرفة  
جانبية وأغلقت الباب وسألته بلهفة :

- « إذن ؟ »

قال مفكراً :

- « إنه رجل متميز فعلاً »

- « هذا لا شك فيه لكنى أتكلم عن صحته . »

- « صحته ؟ »

وبدا مندهشاً . كان الأمر لم يخطر له ببال .. ثم قال :

- « صحته ؟ صحته ( معفنة ) طبعا ! »

لم تكن هذه طريقة احترافية على الإطلاق للتعبير عن رأيه .. وبرغم هذا كانت ( جوديث ) تؤكد أنه طبيب مرموق .. قال لي :

- « هل تريد أن تعرف حقاً ؟ إن أكثر الناس لا يريدون أن يعرفوا .. يريدون أن تصف لهم شراباً وبعض الطمانينة .. وكثيراً ما يشفون لكن ليس في حالة ( بولو ) .. »

شعرت بتلك اليد تعصر قلبي بينما أردف :

- « نعم .. إن صديقك في طريقه للموت .. وبسرعة جداً .. وما كنت لأخبرك لولا أنه طلب ذلك .. »

- « إذن هو يعرف »

- « يعرف تماماً لكنه فقط يتمنى أن تتأخر قنهيّة بعض الوقت حتى ينهي أمراً يريد الفراغ منه .. هل تعرف ما هو ؟ »

- « نعم .. »

ونظرت له متسائلاً إن كان يعرف ما نحن بصدد ..

- « هل يوجد ما يمكن عمله ؟ »

- « لا شيء .. هناك معه أمبولات من الأميل نيترات لو شعر بأن التوبة قادمة .. إنه يحمل الكثير من الاحترام للحياة البشرية .. أليس كذلك ؟ »

بدت لي الملحوظة غريبة لكنها صحيحة فهزّزت رأسي موافقاً .. أضاف د. ( فراتكلين ) :

- « في هذا أختلف معه .. قلنا لا أحمل هذا الاحترام ! »

نظرت له متدهشاً فابتسم وقال :

- « هذا حق .. ما دام الموت قادماً لا محالة فما الفارق بين أن يأتى عاجلاً أم أجلاً ؟ »

- « إذن لماذا بحق السماء صرت طبيباً ؟ »

- « يا عزيزي .. ( الدكتور ) لا تتعلق فقط بتفادي النهاية

بل تتعلق بتحسين الحياة .. موت قدم ليس خسارة بل هو شيء طيب .. لكن لو تمكنت من تنشيط غدة معينة مثل الدرقية تحيل القدم إلى شخص سليم فهذا مهم جداً »

( \* ) القدم ( rizin ) هو الشخص الذي يعنى بقص القز الغدة الدرقية منذ مولده .. علامة مستعمل في العربية بمعنى ( معزوه ) كما في بيت الشعر الشهير ( صفة الطنول بلاعة القدم ) ومعناه ( وصف الأطلال في الشعر عمل جدير بالمعتوهين ) !

احترمت صراحة الرجل ، وان لم أتخذل عن قناعتي بأنه ليس د. ( فرانكلين ) من سأستدعيه عندما أصاب بالانفلونزا قال لي في ثقة وقد بدا مفعما بالثقة والرجولة :

- « لقد اتصلت بي الوزارة .. هل تعرف ؟ ما زالت تلك الوظيفة شاغرة . في إفريقيا . سوف أسافر فوراً لاستكمال أبحاثي ! »

صحت في عدم تصديق :

- « بهذه السرعة ؟ »

- « ما الذي تجده سريعاً ؟ تقصد بعد عشرة أيام من وفاتها ؟ . لماذا أدعى شيئا ؟ لماذا لا اعترف بأن موتها حررني من قيودي ؟ كنت أقيم بها حبا عندما قابلتها لأنها كانت فتاة بارعة الجمال .. وخلال عام كنت قد فقدت حبي لها . لا بد أنني خيبت أملها فأنا مخلوق أناني فظ كانت تتوقع مني حبا أكثر . أما الآن فقد تحسن حظي »

صدمني هذا . أعرف طبعاً أن كثيراً من الرجال الذين ماتت زوجاتهم ليسوا محطمي القلوب . لكن اعترافه هذا كان وقحاً ..

سألته :

- « ألا تؤثر فيك فكرة أنها انتحرت ؟ »

- « لا أعتقد أنها انتحرت . لكن لو أردت رأيي فالموضوع

لا يهمني على الإطلاق .. هل تفهم ؟ »

لم أفهم .. ولم أحب ما قال على الإطلاق ..

\*\*\*



قلت فى حيرة :

- « ولكن .. »

- « عندما يسقط الكولونيل يا صاحى تتولى القيادة أعلى رتبة من بعده »

- « وكيف ؟ إننى فى الظلام تمامًا »

- « لقد رتبت هذا .. »

ودق بيده على حقيبة بجواره وقال :

- « سوف تجد كل الأداة التى تريدها هنا .. »

- « لا تتظاهر بالبراعة . لم لا تقول لى ما يجب أن أعرفه ؟ »

- « لا يا صديقى إن حقيقة أنك لا تعرف ما أعرفه تساعدنى كثيرا ثم إننى لم أكتب لك معلومات واضحة حتى لا تقع فى يد ( س ) وإنما تركت ملاحظات لمن يستخلص منها شيئا .. »

- « قد لا أفهم سبب التفاف أفكارك بهذا الشكل يا ( بوارو ) .. أحب أن تجعل كل شيء عسيرا »

## - 16 -

يجب أن أوضح أننى لم أتصور لحظة أن ( بوارو ) قد يفشل فى مواجهته مع ( س ) لقد اعتدت نجاحه . لكن ( بوارو ) ذاته هو الذى بذر الشك فى نفسى هذه المرة ..

كنت قد اتجهت لغرفته قبل العشاء ، ولا أعرف كيف جاء الموضوع ، لكنى أذكر عبارته : « لو أن شيئا حدث لى .. »

هكذا احتججت بصوت عال .. لن يحدث شيء لا يمكن أنه يحدث شيء ..

قال :

- « إذن أنت لم تصغ جيدا لما قال د ( فرانكلين ) لكننا لا نعرف يقينا . حتى إذا مت حالا فلن يكون هذا سريعا بما يناسب مستر ( س ) .. »

لم أفهم فقلت :

- « هه ؟ »

- « إن مستر ( س ) شديد الذكاء .. وقد يقرر أن يتخلص منى حتى إذا كان يتوقع أن هذا لن يقدم نهايتى إلا بضعة أيام .. »

قال بلهجة أخشاها :

- « سوف تعرف الحقيقة وعندها لن يسرك هذا .. وسوف تقول : إجذبوا الستار من فضلكم .. »

كان في لهجته شيء مقلق .. نذير بشيء سوف يحدث لا محالة .. شيء لا أحب معرفته ، ولكن برغم هذا أنا أعرفه جيدًا في أعماقي ..

تخلصت من هذا الشعور واتجهت الى العشاء ..

\*\*\*

- 17 -

كان العشاء ذا جو بهيج نوعا .. لقد انضمت لنا مسز ( لوتريل ) ثانية وقد حاولت جهدا ان تصطبغ بالهجة الإيرلندية . كان ( فراتكين ) مرحا والمررة الاولى ارى العمرضة في ثياب عادية ، فبدت لي جذابة جدا وقد تخلت عن تحفظها المهني . وبعد العشاء اقترحت مسز ( لوتريل ) لعب البريدج .

في التاسعة والنصف أعلن ( نورتون ) انه سيصعد ليرى ( بوارو ) الذي استدعاه لسبب لا اعرفه . فقررت ان اصعد معه . وبعد قليل نزلت اتجه ( كارنحتون ) للتلفزة وفتحها فدوى صوت الرعد هناك عاصفة قادمة وإن كانت لم تبلغنا بعد ..

صعدت لفراشي في الحادية وعشرة واربع . ونم اذهب لـ ( بوارو ) لأنه نام على الارجح ثم إننى أردت إبعاد ( ستيلز ) عن ذهني . أردت ان أنام وأنام ..

كنت على وشك النسيان عن الوعي عندما أوقظني صوت  
ما .. ظننت أنها طريقة على الباب . فناديت .

- « أدخل »

لكن لم يرد أحد .. أضأت النور ونهضت . ألقى نظرة  
على الردهة فرأيت ( نورتون ) قادمة من الحمام نحو  
حجرتي . ثم سمعته يدير المفتاح في الباب ..

لماذا أغلق الباب ؟ هل هذه عادته ؟ هل طلب منه  
( بوارو ) هذا ؟ وتذكرت كيف أن مفتاح باب غرفة  
( بوارو ) اختلف منذ أيام ..

رقدت في الفراش شاعراً بالتوتر الذي زادت منه  
العاصفة .. في النهاية نهضت وأغلقت باب غرفتي . ثم  
عدت للفراش ونمت ..

\*\*\*

قبل الإفطار اتجهت لغرفة ( بوارو ) .. كان راقداً في  
الفراش وأثار دعوى مدى السقم الذي بدا عليه . سألته :

- « كيف حالك أيها الصبي العجوز ؟ »

ابتسم في برهق وقال :

- « ما زلت موجوداً يا صاحبي .. ما زلت موجوداً »

- « وماذا عن ليلة أمس ؟ هل قال لك ( نورتون ) شيئاً  
مهماً ؟ »

نظر لي طويلاً مفكراً ثم أجاب :

- « لست متأكداً يا ( هاستنجز ) إن كن يجب أن أخبرك ..  
ربما تسيء فهمي .. لقد رأى الرجل اثنين مع وهو يراقب  
الطيور »

قلت بمرعة :

- « ( جوديث ) و ( أرتون ) .. »

- « لا . ليس ( جوديث ) و ( أرتون ) ألم أقل لك  
إنك ستسيء فهمي ؟ أنت رجل أحادي الفكر »

- « آسف .. إذن قل لي .. »

- « سوف أخبرك غدا .. هناك الكثير مما يجب أن أفكر فيه »

- « هل هو مفيد ؟ »

- « لقد انتهت القضية يا صاحبي .. فعلاً انتهت .. لكن هناك بعض الأجزاء يجب تجميعها .. اذهب للإفطار وأرسل لي ( كيرتس ) الخادم .. »

فعلت كما طلب ورحلت أبحث عن ( نورتون ) .. كنت أموت فضولاً لمعرفة ما قاله له ( بوارو ) .. لكنني كذلك كنت غير سعيد .. إن افتقار كلمات ( بوارو ) للرضا أقلقني ..

لم يصر على السرية ؟ لم هو حزين لهذا الحد ؟

لم يكن ( نورتون ) على مائدة الإفطار ؛ لذا خرجت إلى الحديقة .. كان الهواء عليلًا بعد العاصفة .. ولاحظت أن المطر كان عنيفاً أمس .. كان ( كارتجتون ) في الحديقة فشعرت برغبة ملحة لأن أصارحه بأسراري .. إن

( بوارو ) كما هو واضح أضعف من أن يتولى القضية بينما هذا الرجل موح بالثقة والدفء والقوة ..

تتابع وقال :

- « أين ( نورتون ) ؟ »

- « لا أحسبه صبحاً من النوم بعد .. هذا الشيطان الكسول .. »

- « هل تحسبهم قد نسوا أن يتناولوه ؟ »

- « لنصعد ونرى .. »

وبخنا .. كانت الخادمة وهي فتاة يبدو عليها الغباء تقف في العمر قالت لنا إن مستر ( نورتون ) لم يرد عندما دقت بابه كان بابه موصداً وشعرت بتوجس كريبه ..

دققت الباب بعنف منادي :

- « ( نورتون ) - ( نورتون ) .. استيقظ ! »

\*\*\*



حينما أدركنا أنه لن يرد أحد ، بحثنا عن الكونونيل ..  
أصغى لنا والقلق في عينيه الرماديتين وراح يجذب شربه ..  
لكن زوجته التي اعتادت اتخاذ القرارات الحاسمة قالت :

- « يجب أن تفتح هذا الباب بأية طريقة »

وللمرة الثانية في حياتي شهدت بلبا يتحطم في ( ستايلز ) ..  
وخلف الباب كان ما وجدته في المرة الأولى : عنف أفضى  
إلى الموت ..

كان ( نورتون ) في الفراش بثياب النوم . وفي يده كان  
مسدس صغير . مجرد لعبة .. لكنها قادرة على إتيان بعملها .  
وكان ثمة ثقب في منتصف جبهته . وللحظة بدا لي هذا  
مألوفاً .. يذكرني بشيء قديم جداً . لكنني كنت أكثر تعبا  
من أن أتذكر ..

\*\*\*

ما إن وصلت إلى غرفة ( بولو ) ورأى وجهي حتى تساعل :

- « ماذا حدث ؟ »

- « ( نورتون ) مات ! »

وحكيت له القصة ثم قلت في إنهاك :

- « يقولون إنه انتحار ماذا يمكنهم قوله ؟ الباب كان  
موصداً من الداخل والنوافذ مغلقة والمفتاح كان في  
جيبه دعك من أننى رأيته أمس يدخل حجرته ويغلق  
الباب »

- « هل أنت متأكد من أنه هو ؟ »

- « كان المكان مظلماً لكنني تينيت مامته المضحكة وشعره  
المميز المخيف »

- « لكنك لم تكن تفتش عن منامة بل عن إنسان يا  
صاحبى . دعك من أن أى إنسان يستطيع أن يجعل شعره  
مثله .. »

نظرت له في دهشة :

- « هل تقترح أنه لم يكن ( نورتون ) ؟ »

## - 18 -

لقد مات ( بوارو ) ومعه مات جزء مهم من ( ارثر هاستنجز ) سأعطيكم الحقائق العارية بلا بهرج .

يقولون إنه مات لأسباب طبيعية . اى أنه مات بنوبة قلبية . والسبب ما يبدو أن أمبولات الأميل نثريت لم تكن جوار قراشه هل كان هذا سهوا ؟ أم هناك من أخطأها عمدا ؟

أرفض أن أصدق أنه مات بشكل طبيعي .. لقد قُتل و ( نورتون ) قُتل ومسر ( فرانكلين ) قُلت .. التحقيق فى مصرع ( نورتون ) اعتبر انتحارا برغم أن الطبيب قال إنه من الغريب أن يطلق إنسان الرصاص على منتصف جبهته هذا هو الشك الوحيد . فيما عدا هذا كان ( نورتون ) يعاني صداعا مزمت . وكان قد خسر بعض المال فى الاستثمار مؤخرا ..

لقد فاز ( س ) فى مبارزته مع ( بوارو ) . وهكذا اتجهت لغرفة ( بوارو ) واخذت الحقيبة التى تركها لى وعدت إلى غرفتى . هنا أصابتى صدمة .. إن ملفات

- « لم أقترح أى شيء يا صاحبنى . فقط تضايقت من تفسيرك غير العلمى لكن لا اظن هذا ممكنا لأن كل الرجال هنا فارعو الطول . لا يمكنك أن تزيف الطول .. »  
- « لكنك لا تصدق أنه أطلق الرصاص على نفسه ؟ »  
- « لا .. أنا متأكد من أنه قُتل .. »

ونزلت لى الدرج حذرا مشقة . ( نورتون ) قُتل .. وفترض هو جعله لا يتكلم . لكنه أخبر شخصا آخر بما يعرفه .. لهذا فالآخر فى خطر كذلك .. وهو كذلك بلا حيلة عاجز .  
كان على أن أتنبأ بهذا ..

لقد قال لى ( بوارو ) : « Cher ami ! » وأنا أغادر الغرفة ..  
كانت هذه آخر كلمات أسمعها منه ..

لأنه حينما عاد ( كورتيس ) لسيدته . كان سيده قد مات ..

قضية ( س ) قد اختفت . فإما ان ( بوارو ) تخلص من هذه الأوراق ( وهذا مستبعد ) وإما ان ( س ) فعلها

كانت في الحقيقة أشياء أخرى . نسخة من مسرحية شكسبير ( عطيل ) الطبعة الرخيصة . وكانت هناك مسرحية ( جون فرجوسون ) بقلم ( جون إرفين ) . وكانت هناك علامة على الفصل الثالث إذن هنا الأدلة التي تركها لي ( بوارو ) ولا أجد لها أى معنى لا توجد علامات أو شفرة سرية . قرأت الفصل الثالث من المسرحية حيث المشاهد المؤثر إذ يجلس ( كلوى جون ) وينتهي بخروج الشاب ( فرجسون ) بحثاً عن الرجل الذى أساء لأخته . مشهد عظيم لكن لا أعتقد أن ( بوارو ) تركه لي كي أحسن ذائقتي الأدبية !

فجأة سقطت قصاصة ورق من المسرحية فوجدت عليها عبارة بخط ( بوارو ) : « تكلم مع خادمى ( جورج ) . »

هذا قد يكون ذا شأن . يجب أن أبحث عن ( جورج ) خادم ( بوارو ) السابق .. لكن أولاً يجب أن أفرغ من الواجب المحزن نحو صديقى . لقد كانت هنا أول بقعة وظأها على أرض إنجلترا ، وهنا يجب أن يدفن .

كانت ( جوديث ) كريمة معى للغاية فى تلك الاونة ، وقد ساعدتني فى كل الترتيبات .

أما عن ( إليزابث كول ) فلم اشعر انها متأثرة لهذا الحد بوفاة ( نورتون ) ..

\*\*\*

نعم يجب أن أقول هذا لقد انتهت الجنازة . كنت جالساً مع ( جوديث ) أحاول أن أرسم خططاً للمستقبل ، عندما قالت :

« لكن يا عزيزى .. أنا لن أكون هنا .. »

« هنا ؟ »

« لن أكون فى إنجلترا . لم أرد أن أجعل الأمور أصعب بالنسبة لك ، لكن يجب أن تعرف الآن . أنا ذاهبة إلى إفريقيا مع د. ( فرانكلين ) »

هنا انفجرت فيها هذا ليس بوسعها .. سوف يكثُر القيل والقال أن تكون مساعدته فى إنجلترا وزوجته حبة شىء ، وأن تسافر معه إلى إفريقيا شىء آخر هذا مستحيل ولنسوف أمنعه .

ظلت تسمعني بعض الوقت ثم قالت باسمة :

- « لكن يا عزيزي أنا لست ذاهب كمسعدة له .. أنا ذاهبة كزوجته ! »

شعرت كأنني تلقيت لكمة ، وقلت :

- « ولكن ( ألرتون ) .. »

بدا عليها أنها تتسلى بهذا وقالت :

- « لا شيء من هذا . فقط أردت أن أتركك تفكر كما

يحلو لك »

( جوديث ) و ( فراتكلين ) ( فراتكلين ) و ( جوديث ) .

هل تفهم ما كان يدور في ذهني وقتها ؟

( جوديث ) بزجاجة في يدها .. ( جوديث ) تقول ببرود إن

الحيوات غير ذات القيمة يجب أن تفسح الطريق للحيوات

الأهم . ( جوديث ) التي أحببتها لا ليس ( جوديث ) ..

ممكن أن يكون ( فراتكلين ) . فهو رجل غريب الأطوار

قاس .. لو قرر أن يقتل لفعلها ..

( يوارو ) أراد أن يفحصه ( فراتكلين ) فلماذا ؟ ماذا قال له

في ذلك الصباح ؟ لكن ليس ( جوديث ) ليست ( جوديث )

الصغيرة الجادة .. وتذكرت ( يوارو ) وهو يقول : اجنبوا الستر .

وهنا خطر لي خاطر آخر ؟ هل تكون القصة كلها بصدد

( س ) مغيرة ؟ هل نفق ( يوارو ) كل هذا لأنه أراد أن

أتى هذا وأراقب ( جوديث ) ؟ وقصة ( عطيل ) .. هل تفسر

كل شيء ؟ .. ليلتها بدت لي ( جوديث ) وكأنها تحمل الموت

في قلبها ..

\*\*\*



## - 19 -

أكتب هذا من ( إيستبورن ) .. لقد جئت إلى ( إيستبورن )  
لأقابل ( جورج ) خادم ( بوارو ) السابق . لقد ظل معه عدة  
أعوام ، وكان يتمتع بالكفاءة والواقعية .

حسن .. جئت لأراه وأخبرته بموضوع ( بوارو ) .  
فتصرف كما ينبغي لـ ( جورج ) أن يتصرف . أصابه الضيق  
والغم .. وحاول جاهدا أن يتحمل .

سألته :

- « ألم يترك معك رسالة لي ؟ »

قال على الفور :

- « لك يا سيدى ؟ نعم لم يترك رسالة .. »

أصابتنى الدهشة وعاودت السؤال لكنه كان محددًا . لذا  
قلت فى النهاية :

- « إذن هى عظمتى . لكم كنت أتمنى لو أنك كنت بجانبه  
حتى النهاية »

- « تمنيت ذلك أيضًا يا سيدى »

- « لكن كان يجب أن تأتى لترى أباك المريض .. »

نظر لى فى دهشة ثم قال :

- « معذرة يا سيدى .. لم أفهم ما تتكلم عنه .. »

- « ألم تطلب من ( بوارو ) إجازة ؟ »

- « عفوا يا سيدى .. بل مستر ( بوارو ) هو من طلب  
رحيلنى .. لا أعني أنه صرفنى عن خدمته .. كان الاتفاق  
أنه سيهينى لاحقًا .. »

- « لكن لماذا يا ( جورج ) ؟ لماذا ؟ »

- « لا أستطيع القول يا سيدى .. »

- « ألم تسأله ؟ »

- « نعم يا سيدى .. لم أعتقد أن هذا من حقى .. إن  
مستر ( بوارو ) رجل بارع مهنى .. »

تذكرت أنيقة ( بوارو ) وشربيه الشهيرين ، فقلت :

- « رجل مهنى متأنق .. وكان شارباه رائعين .. هل  
كان يصبغهما مثل شعره ؟ »

- « كان السيد ( بوارو ) يصبغ شربيه لكن ليس شعره .. »

- « هراء .. لقد كان أسود كالغراب . بدا كأنما هو يضع جمعة .. لم يكن طبيعيا على الإطلاق »

سئل ( جورج ) في حرج وقال :

- « معذرة يا سيدى . كانت جمعة فعلا .. لقد تساقط شعره بالجملة مؤخرًا .. »

بدالى أنه من الغريب أن يعرف خادم عن سيده أكثر من أعز أصدقائه .

- « لكن ألم تفهم لماذا أرسلك بعيدا ؟ فكر يا رجل فكر .. »

لكن كان من الواضح أنه ليس بارعا فى التفكير .

- « أعتقد يا سيدى أنه أراد أن يستخدم ( كيرتس ) »

- « ولماذا يستخدم ( كيرتس ) ؟ »

- « لا أعرف يا سيدى عندما رأيته لم يبد لي معذرة . لم يبد لي من عينة بارعة الذكاء .. كان قويا لكنى لا أحسبه من الطراز الذى يفضل مسر ( بوارو ) . كان عاملا فى مصحة عقلية على ما أظن .. »

نظرت له فى ذهول .. ( كيرتس ) ! أترأه هو ( كيرتس ) ؟ هل تركنى ( بوارو ) أمشط الضيوف بحث عن مسر ( س ) بينما مسر ( س ) لم يكن ضيفا على الإطلاق ؟

الم أقرأ مرة أن مرضى المصحات العقلية يعودون لها مرة أخرى ليعملوا فيها ؟ رجل غريب الأطوار غيبى .. رجل يمكن أن يقتل بسبب ملتو فى عقله .. ( كيرتس ) ؟

\*\*\*

لأبدأ من البداية تعرف أنتى أرسلت لستدعوك .. قلت  
إنتى أريدك .. كان هذا صحيحا .. قلت إنتى أردت أن تكون  
لنتى وعينى .. هذا أيضا كان صحيحا .. لكن ليس كما تفهمه !  
لقد أردت أن تسمع ما أريد أن تسمعه وترى ما أريد أن تراه ..

شكوت من أنتى لم لكن عدلا فى تقديم القضية .. تهمنى  
بأننى لم أخبرك بشخصية ( س ) .. هذا صحيح .. كان هذا  
شيئا يجب أن أفعله .. وسوف تعرف السبب فيما بعد ..

الان دعنا نتفحص حالة ( س ) .. لقد أريتكم ملخصات  
القضايا .. وأخبرتكم أن كل قضية صممت بحيث يبدو أن  
المتهم هو الذى ارتكب الجريمة بنفسه ، وأنه لم يكن من  
حل آخر . ثم انتقلت إلى النقطة الأهم وهى أن ( س ) كان  
فى مسرح كل جريمة . هكذا وثبت أنت إلى استنتاج كان  
صادقا وخاطئا معا .. قلت إن ( س ) ارتكب كل الجرائم ..  
لكن ملاحظات كل قضية كانت تدل على أن المتهم كان هو  
الوحيد القادر على ارتكاب القضية فى كل مرة .

ما عمل ( س ) إن لم يكن مرتبطا بقوات الشرطة أو شركة  
من المحامين الجنائيين ؟ ليس بوسع شخص عادى أن يرتبط  
بخمسة جرائم قتل .. هذا لا يحدث كما تعلم !

## خاتمة

[ ملحوظة كتبها كاتبنا آرثر هاستنجز : هذا النص جاء  
إلى حوزتى بعد أربعة أشهر من موت صديقى ( بوارو ) .  
تلقيت اتصالاً من شركة محامين يطلبون أن أذهب لمكتبهم  
وهناك نلؤلؤنى لورقا كتبها عميلهم مستر ( هركيول بولرو ) :

صديقى العزيز .. لا بد أن أربعة أشهر قد مرت على  
وفاتى .. وقد احترت كثيرا فيما إذا كان على أن أكتب ما سلكتبه  
هنا أم لا . ثم قررت أنه لا بد من أن يعرف أحد تفاصيل قضية  
( ستايلز ) الثانية . كما خشيت أن تصل كنت إلى أكثر الاستنتاجات  
منافاة للمنطق وتؤذى نفسك . لكن دعنى أفل لك mon ami  
أنه من المفترض أن تكون وصلت إلى الحقيقة . إن لديك  
ما يلزمك . فلو لم تفعل فهذا لأنك تملك طبيعة ساذجة  
جميلة .

على الأقل يجب أن تعرف من قتل ( نورتون ) حتى لو كنت  
لم تعرف بعد من قتل ( باربرا فرانكلين ) .. هذا سيكون  
صدمة لك ..

إن نحن هنا أمام حالة من التفاعل المحفز . تفاعل مادتين لا يحدث إلا في وجود مادة ثالثة وهذه المادة الثالثة لا تشارك في التفاعل ولا تتغير .. هذا هو الوضع . معناه أنه حينما وحد ( س ) تمت الجرائم لكنه لم يشارك فيها وهو وضع فائق للوصف !

رأيت أنسى في نهاية حياتي العملية قد قبلت بالفعل المجرم الكامل . القاتل الذي لا يمكن أن تدينه بالقتل . هذا مذهل لكنه ليس جديداً من هنا تجد أول دليل تركته لك مسرحية ( عطيل Othello ) هنا نجد أصل ( س ) بشكل بارع ( ياحو Iago ) هو القاتل الكامل إن موت ( ديدمونه Desdemona ) و ( عطيل ) هما في الواقع جريمتا قتل اقترعهما ( ياجو ) لكنه بقى خارج الدائرة لا تمسسه النظرون هنا وجد ( شكسبير كم ) العظيم أنه وضع نفسه في مشكلة .. لكي يكشف ( ياحو ) لجأ إلى أسخف الأدوات المنديل . هذه لمسة لا تتفق مع أسلوب ( ياجو ) ويشعر المرء أنه لا يمكن أن يرتكبها ..

نفس التقية العالية تجدها في الفصل الثالث من مسرحية ( جون فرجسون Fergusson John ) حيث يفرى

( كلوتى جون ) الآخرين بقتل الرجل الذى يرغب هو فى قتله إنها قطعة جميلة من الإيحاء النفسى . يجب أن تدرك يا ( هستنجز ) أن كل إنسان هو قاتل محتمل .. ومن وقت لآخر تنشأ لدى الإنسان ( الرغبة فى القتل ) .. إن لم تكن ( إرادة القتل ) ..

كم مرة سمعت الناس يقولون : « لقد أثارت حنقى حتى كان بوسعى أن أقتلها ! » ؟

كل هذه المقولات صادقة حرفيا . ذهرك وقتها يكون صافيا . لكنك لا تفعل لأن إرادتك لا ترتفع لمستوى رغبتك فى الاطفال لا تعمل الفرمة جيدا ، وقد رأيت طفلاً يقول لقط :

« ابقى سكا والا هسمت رأسك وقتلتك »

وفعلا يفعل ذلك ثم يصيبه الهلع بعد هذا عندما يدرك أن حياة القط لن تعود ..

وبرغم هذا كان الطفل يحب القط جداً ..

هذه هى تقية ( س ) العالية لا يوحى بالرغبة بل يهدم المقومة الحضارية هذا فن أجاده بالمران إنه



يعرف الجملة السحرية التي تضع ضغطاً تراكمياً على بقعة واهنة !

هذا ممكن .. بل يتم من دون أن تشك قضحية في شيء .. ليس تنويمًا مغناطيسيًا .. إنه شيء أقوى وأخطر .. إنه حفز القوى البشرية كي توسع الصدع بدلاً من أن تراهبه .. لا بد أنك تفهم هذا يا ( هاستنجز ) فقد حدث معك .. حينما تكلمت عن جريمة قادمة لم أكن أتحدث عن نفس الجريمة .. لكنني قلت إن جريمة سترتكب واندحشت أنت من ثقتي ..

السبب أن هذه الجريمة كانت سترتكب بوساطتي أنا !

نعم يا صاحبي .. هذا غريب .. هذا مضحك .. هذا شنيع ! أنا الذي لا أوافق على القتل أنهى حياته به .. هناك جانيان للموضوع : عملي هو أن أحمي الأبرياء . وأن أمنع القتل .. ( س ) لا يمكن أن يعممه القانون .. إنه آمن تمامًا .. كنت أعرف ما يجب عمله لكنني لم أجسر على ذلك .

هنا حدثت المحاولة مع مسز ( لوتريل ) . كنت فضوليًا أرغب في أن أعرف ما إذا كان ميلك للسهل من الأمور

مستمرًا .. كان كذلك . بدأت أنت بالشك الخفيف في ( نورتون ) .. وكنت محققًا .. كان ( نورتون ) هو الرجل لكنك لم تملك دليلًا على هذا الشك .

كان ( نورتون ) ابنًا لامرأة قوية الشخصية .. يبدو أنه لم ينل قط فرصة لإظهار شخصيته أو التأثير في الآخرين .. كان يعرج نوعًا لهذا لم يشارك في ألعاب المدرسة .. كما إنهم سخروا منه في المدرسة لأنه أصيب بالغثيان إذ رأى أرنبا ميتًا . هذا الحادث ولا بد قد أحدث ندبة عميقة في نفسه .. كان يمقت الدم والعنف ..

في رأيي أنه صمم على الانتقام عن طريق أن يصير قاسيًا جريئًا . واعتقد أنه اكتشف قدرته على التأثير في الناس مبكرًا . إنه يصفي جيدًا ويبدو متعاطفًا ..

أدرك كم أن هذا سهل .. فقط يستعمل الكلمات الصحيحة ويمد الناس بالحافز الكافي . يجب أن تفهم البشر .. تخترق أمنياتهم وأحلامهم .

هذا هو ( نورتون ) الذي جعل الناس يقتنعون بعمل أشياء لا يحبون عملها أو يعتقدون أنهم لا يحبون عملها .

لقد نمت هوايته أكثر فأكثر .. حتى صارت ضرورة . كنت نوعاً من المخدرات لا يختلف عن الكوكيين والمورفين . ومثل أى مدمن كان عليه أن يجد مصدراً للمخدرات . أنا متأكد من أن هناك حالات أكثر من تلك الخمس .

كان يعرف ( أترنجتون ) . وقضى صيفاً فى بلدة ال ( ريجز ) .. وفى رحلة قابل الفتاة ( فريدا كلاى ) وأقنعها بأن موت عمها شيء طيب . راحة للعمة وحياة من الترف المادى . كان كذلك صديق ال ( لتشفلد ) وإذ تكلمت معه ( ماجى ) رأت نفسها فى صورة البطلة مخصصة أخواتها .

الآن نأتى للقصة فى ( ستيلز ) . عرفت أنه التقى ال ( فرانكلين ) فشعرت الخطر . لا يمكن أن تنمو نبتة إلا إذا كانت فيها بذرة .. فى قصة ( عطيل ) نجد فى نفس ( عطيل ) للشك وغالباً هو صحيح أن حب ( ليمونة ) له هو حب فتاة صغيرة لقائد شهير وليس ذلك الحب المتوازن نحوه كرحل

كان آل ( فرانكلين ) منسبين جداً للرجل . كل الاحتمالات كان بوسعك يا ( هاستنجز ) أن تدرك أن ( فرانكلين ) يحب ( جوديث ) .. وهى تحبه . فظاظته وطريقته فى عدم للنظر لها أبداً هذه أشياء تخبرك أنه كن غارقاً فى حبها حتى نتيه

لكن ( فرانكلين ) رجل مستقيم وهذا الطراز من الناس يتمسك بزواجه للنهائية . يبدو أن ( جوديث ) حسبك فهمت حقيقة مشاعرها . شخصيتها لا تتحمل أى نوع من الشفقة . هذا يشبه لمس حرج عمار . ثم وجدت أنك تفكر فى ( أرتون ) . قررت أن تترك تعتقد هذا فهذا يريحها ..

كانت تعرف بالضبط أى رجل هو ( أرتون ) . لقد تسلمت به لكنها لم تشعر بشيء نحوه . هنا أدرك ( نورتون ) الاحتمالات القائمة فى ثلاثى ( فرانكلين ) بدأ بـ ( فرانكلين ) يكن هذا الأخير من الناس الذين يملكون مناعة تامة ضد أمثال ( نورتون ) .. إن له عقلاً أبيض وأسود فقط ..

كانت ( جوديث ) أسهل نوعاً . لقد راح ( نورتون ) يزرع فى ذهنها لـ « حق الإنسان الحلاص من الذين لا جدوى منهم » وراح يقول لها عبارات مثل « هذا ما يقوله الشباب جميعاً لكنهم لا يفعلونه أبداً » الخ

ما أشد هشاشة هؤلاء الشباب ' ما أسهل ما ينجرقون إلى قبول التحديات برغم أنهم ينكرون هذا ..

لو رحلت ( باربرا ) لصار الطريق مفتوحا امام  
( فراتكلين ) و ( جوديث ) . لكن احدا لم يقل هذا . لم  
يفتح الموضوع قط لأن ( جوديث ) لو شعرت بهذا لتصرفت  
بعدوانية ..

فى الوقت ذاته بدأ يفكر فى ( لوتريل )

تذكر اول مرة لعبت فيها البريدج حينما كان ( نورتون )  
يتكلم بصوت عال وخشيت أنت أن يسمعه الكولونيل .  
بالطبع كان يريد أن يسمعه الكولونيل !

فى النهاية نجح الأمر . تم تحت أنفك يا ( هاستجز )  
ومن دون أن تعرف كيف .. تذكر ما حدث . ( نورتون )  
شعر بانظما من ثم هب الكولونيل بحضر لكم الشراب . هنا  
يقع المشهد المحتوم . يتشاجر مع زوجته .. يخرج  
يتظاهر بأن شيئا لم يقع .. لكنه يفشل فى هذا .. ( كارنجتون )  
كان يستطيع الادعاء بنجاح أكثر لأنه من طراز الرجال  
الذين يروقون لك .. مغرور قافه !

هنا تجتمع ملاحظات ( نورتون ) العابرة مع الجو  
النفسى ، مع شعوره بالإهانة أمام رفاقه ، مع إدراكه أنهم  
يعرفون أنه جبان لن يقاوم تحرشات زوجته .. مع الحكاية

التي حكاها ( كارنجتون ) عن المجند الذى أطلق  
الرصاص على أخيه . هذه القصة حكاها ( نورتون )  
لـ ( كارنجتون ) من قبل لكن هذا الأخير استعملها لنفسه  
كما هى العادة !

فى هذه اللحظة تدو زوجته أمامه وهى تغنى بالزرع .  
هكذا يرفع البندقية ويصوبها نحو زوجته .. سوف يبدو  
محدث .. ساريهم ساريهم . سوف تموت !

لكنه لم يصبها . عن نفسى أعتقد أنه أخطأ التصويب  
لأنه أراد ذلك غريزيا .. ثم تحطمت اللقطة .. إنها زوجته  
الحببية برغم كل شيء ..

ثم يأتى دورك ! لقد استكشف كسل جوانب عقلك يا  
صاحبى ( ألرتون ) هو طراز الرجال الذين نكرهمهم  
بالفطرة . هذا نوع الرجال الذين تؤمن بأنهم يجب أن  
يخنفوا . يحكى لك ( نورتون ) قصة حقيقية عنه . الفتاة  
التي انتحرت عندما تخلى عنها .. وهذا يناسبك .. هذا  
الرجل هو الوغد .. المفسد .. الذى يدمر الفتيات ويدفعهن  
للانتحار !

تكلمت مع ( جوديث ) فقالت ما هو متوقع . هذه حياتى  
ونسوف أعيشها كما يروق لى . وهكذا تحد انه ركز  
الهجوم عليك . حيك لابنسك شعورك بنمسنولية  
شعورك بالعجز لغياب زوجتك . دعك من مقل الأب  
القطرى للرجل الذى سياخذ لهنته منه ..

انت تقل الأمور بلا تدقيق . لقد قررت فجأة ان  
( ألرتون ) كان يتحدث مع ( جوديث ) بصدد السفر إلى  
( لندن ) برغم انك لم ترها معه . لم تسمعها تتكلم  
وسررت فى اليوم التالى ( لاني عيرت رايتها )

لكن لو لاحظت لوجدت ان هناك شخصا تصابق لكونه  
حرم من السفر فى هذا اليوم الممرصة ( كريش ) ان  
( ألرتون ) ليس بالطراز الذى يكتفى بامرأة واحدة  
و ( نورتون ) يعرف هذا . لهذا يعرض الشكوك فى  
نفسك .. وعندما تسمع ما يقوله ( ألرتون ) يحدبك بعيدا  
قبل ان تكتشف ان المرأة ليست ( جوديث )

لكن من حسن ظالعك يا ( هاستجز ) ان لك صديق  
لا تنام خلاى عقله . أنت تتساءل لماذا صرقت ( جورج )

وجئت برجل أقل ذكاء وخبرة .. لماذا ؟ لماذا لم يرعنى  
طبيب أنا الذى كنت أرعى صحتى بدقة ؟

هل تفهم لماذا كنت بحاجة لك هنا ؟ كنت أريد شخصا  
يقبل ما أقول بلا مناقشة . صرقت ( جورج ) لأنى لم أرد  
شخصا يعرف اننى لم أعد عاجزا تماما . كان ( جورج )  
سيدرك أننى اصطنع العجز .. هل تفهم ؟

ثم أكن مقعدا . كان يوسعى المشى بعرج . وفى تلك  
الليلة سمعتك قادم ثم رأيتك تدخل الى غرفة ( ألرتون ) .  
وانا افهمك جيدا لذا دق جرس إندار لى . أرسلت الخادم  
يستدعيك لغرفتى وارغمك على شرب كوب كبير من  
الشيكولاته . إن لى أنا الآخر بعض الأقراص المنومة ..  
لذا نمت انت . نمت حتى الصباح ثم أفتت وعدت لصوابك  
وأصابك الذعر مما كنت تتنوى عمله .

لقد صرت فى أمان الآن ..

لكن هذا اخبرنى بضرورة الإسراع . فالآخرون ليسوا  
مثلك . أنت لست قاتلا . أنت أيها العزيز النقى .. أيها  
الشريف .. أيها البريء ( هاستجز ) !



الآن جاء دور ( باربرا فرانكلين ) . مهما كانت أفكارك فلا أحسبك خمنت الحقيقة .. أنت قتلت ( باربرا فرانكلين ) ! نعم .. قتلتها !

ألم تسأل نفسك قط عن سبب قدوم هذه السيدة إلى ( ستايلز ) ؟ إنه ليس مكتناً رقيقاً ولا يتبع علاقات اجتماعية .. بينما هي تبحث عن الراحة والطعام الجيد تزوجت ( فرانكلين ) على أساس أنه سيكون لامعاً لكنها أدركت أنه لن يكون شهيراً إلا لدى دسنة من المختصين بطب المناطق الحارة . ولن يذكر اسمه إلا في المجالات المتخصصة جداً . لن يسمع عنه العالم الخارجي ولن يكون ثروة

ثم يأتي ( كارنجتون ) ليقيم هنا . إنه رجل ثرى ولديه ضيعة .. وكان يحبها بجنون .. وليس من الطراز الذى ينصحها بالطلاق . هكذا تنتقل وزوجها إلى هنا لو مات ( فرانكلين ) لصارت زوجة ( كارنجتون ) وانتهت مشاكلها ..

إن كلامها المستمر عن افتتانها بزوجها يبدو على شيء من الافتعال .. ثم قولها إنها تخشى أن يقتل نفسه بتجاربه .. كان الأمر واضحاً يا ( هاستجز ) . لقد كانت

تعد العدة لقتل زوجها بالـ ( فيسزوستيجمين ) ! ولسوف يقال إن ما حدث كان غلطة .. لقد شرب القلوبد حاسباً أنه لن يؤذيه لكنه آذاه ..

كانت تخشى أن تنتظر أكثر وإلا أفنت ( كارنجتون ) . إن الممرضة بارعة الجمال ولها عين ثاقبة بالنسبة للرجال الأثرياء .. لذا كان على ( باربرا ) أن تتصرف سريعاً .. يجب بأسرع وقت أن تحول إلى أرملة رقيقة حزينة ..

هل تعلم يا صاحبي لنى أحمل احتراماً لـ ( كالاير ) ؟ لقد دعتم السيدة لغرفتها وأعدت لكم القهوة .. قهوتها كما قلت لى كانت بجوارها وقهوة زوجها على المكتب .. ثم تظهر النجوم ويخرج الكل للشرفة ما عداك حيث جلست مع كلماتك المتقاطعة . حاولت إخفاء عواطفك فنهضت إلى المكتب متظاهراً بالبحث عن شيء فى شكسبير ، ثم عادوا فاختلط الأمر على السيدة وشربت القهوة التى وضعت فيها الفيسزوستيجمين . وشرب زوجها القهوة اللذيذة التى أعدتها زوجته لنفسها .

لكنى كما ترى يا ( هاستجز ) لم أكن قادراً على إثبات كلامى .. ولو اعتقدت الشرطة أن السيدة لم تتحرر لاتجه

الظن تلقائيا إلى ( فرانكلين ) و ( جوديث ) . وهكذا ضغطت في شهادتي على موضوع رغبتها في الانتحار .. كن هذا بوسعي بل كنت الوحيد القادر على ذلك فتا رجل خبير في جرائم القتل .

لاحظت أن شهادتي لم تسعدك لكنك لم تقدر الخطر ربما تقدره الآن ويعاودك الخطر كأفعى تتسلل إلى أفكارك وتقول : « ماذا لو أن ( جوديث ) .. .. ؟ »

لكن هناك رجلا شعر بتعاسة بالغة لأنه أدمن الاتهام والخوف ومطاردات القاتون لقد فشلت عمليتي قتل رتب لهما . لذا راح يلوح لك بأنه رأى ما لا تعرفه وأنه لا يريد أن تعرف بحال ما رآه .

شعرت بالخطر . لأنه من الممكن ان يلوح بشيء آخرى .. وهكذا سمعت إلى ان يحضر لحجرتي ارسلت خادمي يدعو إلى ..

كان على وشك ان يحكي قصته بطريقة تكني هاجمته بعف وصارحته بكل ما اعتقده لم ينكر شيئا لقد جلس متكئا الابتسام . ثم سألني عما سافعه بصدد هذه النظرية ؟

قلت إنني سأعذ فيه حكم الإعدام قال ضحكا : كيف ؟ الخنجر أم كأس السم ؟

قلت له ان كأس السم هو الاسهل .. ثم قدمت له الشيكولاته قال بسم إنه لا يمانع بشرط ان اشرب أنا من قدحه ويشرب هو من قدحي . فوافقت على الفور .

في الحقيقة كنت قد أذبت أقراصا منومة في الشيكولاته كلها . وأن اعطاني هذه الأقراص بكثرة لذا لا تؤثر في الجرعة التي يمكن أن تؤثر في ( نورتون ) . لذا بدأ انعقار يودي عمله معه .. أما أنا فلم أتاثر خاصة مع جرعة من المقوى الذي يحوى ( الستركنين ) وعمله يعكس عمل المنوم ..

الآن نام الرجل فحملته إلى مقعدى المتحرك وهذا سهل . ثم دفعته إلى الكوة التي يغطيها الستار في الحدار .. حيث أضع المقعد دائما ..

وحيثما هدا كل شيء دفعت ( نورتون ) بالمقعد إلى حجرتة .. لو لاحظت لوحدت اني أضع جمعة وشربها مستعاريين . لذا ارتديت ممامة ( نورتون ) ورفعت شعري الرمادي لأعني وخرجت للردمة وقرعت بابك

خرجت وأنت نائم للردهة لتجد ( نورتون ) عائداً لغرفته من الحمام ..

في حجرته ألبسته ثياب نومه وأرقدته في الفراش ثم أطلقت الرصاص عليه بالمسدس الصغير الذي ابتعته من الخارج .. ثم وضعت المفتاح في جيبه وغادرت الحجرة وأغلقتها من الخارج بنسخة من المفتاح حصلت عليها منذ زمن .. ثم دفعت المقعد عائداً لحجرتي ..

لقد أتعبني التنفيذ وكل هذا التخطيط لذا لا أحسب أنني سأتحمل كثيراً ..

فقط هناك شيء أخير يجب ذكره : جرائم ( نورتون ) كانت متقنة أما جريمتي فلم تكن كذلك .. لم أرد لها ذلك ..

كانت الطريقة الأسهل أن يتم القتل بشكل واضح .. لنقل حادثاً بسبب مسدس الصغير .. وكنت سأعذر بينما يقولون : هذا الأبله العجوز .. لم يدرك أن المسدس محشو ..

السبب في كونى فعلت هذا هو أنني أتريض .. نعم أتريض !! كنت أحاول أن أعطيك كل ما يلزم كي تعرف

الحقيقة .. كنت أحاول أن ألعب بشرف .. لو تقصيت لعرفت أنني غيرت غرفتي في ( ستايلز ) وأن مفتاحي قد فقد .. لو سألت نفسك : من يمكن أن يفتح غرفة ( نورتون ) ثم يغادرها بسهولة مع أن المفتاح في جيب ( نورتون ) ؟ الإجابة هي ( هركيول بوارو ) الذي لديه مفتاحان لإحدى الغرف ..

لمحت لك أن الرجل في الردهة لم يكن ( نورتون ) .. لكنك سألتني فقلت إننى لا أقترح أى شيء .. لقد بذلت جهداً كبيراً لأوحى لك بأنه ( نورتون ) فلن أوحى بالعكس ..

بعد هذا أثرت مشكلة الطول .. كل الرجال هنا أطول من ( نورتون ) .. بكثير .. لكن هناك رجلاً أقصر من ( نورتون ) .. ( بوارو ) . ومن السهل أن يطيل المرء نفسه باتّعال حذاء ذي كعب عال ..

لقد ألهت ( جورج ) فلماذا ؟



قصة ( عطيل ) كانت ستوحى لك بـ ( نورتون ) فمن  
قتل ( نورتون ) ؟

أما غلطتى الكبرى فهى ولعى بالنظام والتماثل .. لم  
أستطع أن أطلق الرصاص على صدغه .. كان هذا سيجعل  
المنظر غير متماثل .. لذا صوبت إلى منتصف رأسه  
بالضبط ..

ماذا هناك أيضًا ؟ أعتقد أن ( فراتكلين ) و ( جوديث )  
خمننا الحقيقة .. لكنهما لن يخبراك بها ..

سوف يعيشان سعيدين فقيرين وسوف تلدغهما الحشرات  
الاستوائية ويصابان بكل الأمراض ، لكن كل إنسان لديه  
فكرته الخاصة عن الحياة السعيدة ..

أما أنت يا ( هاستنجز ) فقلبى ينزف من أجلك .. هل  
تريد رأى ؟ خذ قطارًا وابحث عن ( أليزابيث كول ) .. التى  
هى ( أليزابيث لتشفيلد ) .. أخبرها أنك كدت تفعل ما فعلته  
أختها ( ماجى ) .. قل لها إن القاتل الحقيقى لأبيها كان  
صديق الأسرة ( ياجو ) .. ( نورتون ) ..

من الصعب أن ترفض امرأة مثلها بشبابها وجمالها الحياة  
لأنها ( موصومة ) .. وأنت يا صاحبنى ما زلت تفتن النساء  
نوعًا ..

ماذا بقى لأقوله ؟ لا أعرف إن كان ما فعلته مبررًا أم  
لا .. لا أعتقد أن من حق بشر تنفيذ القانون بيديه .. لكن  
من وجهة نظر أخرى .. أنا القانون !!

لقد أنقذت حيوات بريئة عدة بقتلى ( نورتون ) .. لكن  
برغم هذا .. لا أعرف .. ومن حسن حظى أنى لا أعرف ..  
كنت واثقًا من نفسى طيلة حياتى لكنى الآن أتكلم بتواضع  
وأقول كطفل صغير : « لا أعرف »

وداعًا يا صاحبنى .. لقد أبعدت أمبولات الأمل نتريت من  
جوار فراشى .. أفضل أن أسلم نفسى لإلهى الكريم ..  
ولتحل بى رحمته أو عقابه الذى أتمنى ألا يطول ..

لن نقبض على القتلة ثانية يا صاحبنى .. أول قنص لنا  
كان هنا .. وآخر قنص ! كانت أيامًا طيبة ..



( نهاية ما كتبه بوارو ) ..

\*\*\*

أنهيت القراءة .. لا أصدق هذا كله .. لكنه حقيقى ..  
كان يجب أن أعرف .. كان على أن أعرف حين رأيت ثقب  
الرصاصية المنتظم فى منتصف جبهة ( نورتون ) ..  
غريب .. لقد أدركت هذا الآن ..

الفكرة التى خطرت ببالى ذلك اليوم .. هى أن العلامة  
على جبين ( نورتون ) كانت تشبه وصمة ( قابيل ) .

أجاثا كريستي

1975

نعت بحمد الله



# النار

56

ما أقسى الانهيار الذي تحدثه السنون في كيان مضعم بالحيوية .. من جديد يعود (بوارو) المخبر العظيم إلى قصر (ستايلز) الذي شهد أول مغامرة له ، وسوف يشهد اليوم آخر مغامرة له ، فهو مثل (حيثان أغسطس) التي تعود دوماً لمكان نشأتها كي تموت فيه ... لقد صار حطاماً بشرياً يجلس على مقعد متحرك ، وإن كانت خلايا مخه الرمادية ما زالت تعمل بنجاح .. الساحرة (أجاثا كريستي) تقدم لنا المغامرة الأخيرة لـ (هيركيول بوارو) .. وهي بحق جديرة بأن تكون كذلك ..

الرواية القادمة قصص من أزيمواف



التمتع في مصر  
٣٠٠  
وما يماثله بالدولار الأمريكي  
في سائر الدول العربية والعالم